الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

العدد مائة وخمس 105 ذو القعدة وذو الحجة 1433 هـ - تشرين الأول وتشرين الثاني 2012 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 105 ذو القعدة وذو الحجة 1433 هـ ـ تشرين الأول وتشرين الثاني 2012 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

قراءة في دلالة تحديد مصدر أخذ المناسك	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

كان الله في عون الفقراء	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	9

ملف العدد

نظرات جلية في فريضة الحج الإلهية	د. شفيق عياش	23
الاستعداد للحج وتوجيهات للحجاج	الشيخ أحمد خالد شوباش	27
الحج الركن الخامس في الإسلام	أ. صلاح قاسم سعيد الفرا	31
إليكم يا حجاج بيت الله الحرام	الشيخ جميل سليمان جمعة	39

فقه

عورة المرأة على المرأة وأمام المحارم	الشيخ عمار توفيق بدوي	43

تفسير

أضواء على سورة الزلزلة	د. خالد محمود شريتح	50

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	دار الإفتاء الفلسطينية	57

قضايا ... وآراء

الفرق في الفلسفة الحزبية ما بين الغرب والشرق	د. حمزة ذيب	63
الأمم المتحدة وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره	د. حنا عيسى	70
ثقافة الولاء ومفهوم التغيير	أ. عودة عريقات	75
الأمن الغذائي في العالم الإسلامي: واقعه وعلاجه	د. محمود أبو سمرة	80
بسبب سوء الاستخدام	أ. كمال بواطنه	88
التسرب المدرسي أسباب وعلاج	أ. يوسف عدوي	93

نشاطات ...

مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	الأستاذ مصطفى أعرج	99
مسابقة العدد 105	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 103	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

قراءة في دلالة تحديد مصدر أخذ المناسك

الشيخ / محمد أحمد حسين ـ المشرف العام

يصبو ملايين المسلمين كل عام لأن تتاح لهم فرصة أداء مناسك الحج، فيتقاطر الذين يفوزون بها من كل أصقاع الدنيا قاصدين البيت الحرام، استجابة لأمر ربهم، إذ فرض الحج على من يستطيع إليه سبيلاً، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}(آل عمران: 96- 97).

وسبق هذا الأمر الإلهي توجه رسول الله إبراهيم، عليه السلام، إلى الله بالدعاء بأن يرزق أهل البيت الحرام من الثمرات، وأن يجعل حرمهم آمناً، وذكر الله هذا الدعاء في قوله سبحانه وتعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}(البقرة: 126).

كما دعا عليه السلام ربه بأن يرقق قلوباً من الناس لتهوى بيته المحرم وتعشقه، وعلى لسانه، يقول تعالى في قرآنه الكريم: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي

زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}(إبراهيم: 37).

وفي ظلال الفرض الرباني للحج، وصقل القلوب بعشق بيت الله المحرم، ومنحه الأمان الرباني والرزق الإلهي، يأتي الحرص الفائق من المسلمين شيباً وشباباً، ذكوراً وإناثاً، عرباً وعجماً على قصد البيت العتيق للحج والاعتمار على الوجه الذي شرعه الله لعباده المؤمنين، بعيداً عن الابتداع والشرك والتلبس بأعمال الجاهلين، من هنا جاء التوجيه النبوي الكريم لحجاج بيت الله الحرام ليحجوا بالطريقة التي حج بها عليه الصلاة والسلام، فعن جَابِر قال: (رأيت النبي، صلى الله عليه وسلم، يرمى على رَاحِلَتِهِ يوم النَّحْرِ، وَيَقُولُ: لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هذه).[1]

دلالة أخذ المناسك عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، على مكانة اتباعه:

قد يسأل سائل عن دلالة التأكيد على أخذ المناسك عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، مع أن من مسلمات الدين أن يحصل الاتباع المطلق للرسول، صلى الله عليه وسلم، في أمور العبادة، وقد شمل هذا الاتباع ضمن الأمر الإلهي المتضمن في قوله تعالى: {...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الحشر: 7)، كما شمله أمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، الوارد في صريح قوله، الذي ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(آل عمران: 31).

فاتباع الرسول، صلى الله عليه وسلم، أمر واضح، غير أن التأكيد عليه في بعض

1. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً وبيان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: لتأخذوا مناسككم.

المواقف والظروف، يضفي مزيداً من الحث على ضرورة مراعاة تنفيذ هذا الأمر حتى تستقيم الأمور، ولا يضيع أجر القيام بها وتنفيذها ويصبح هباء منثوراً، فالإسلام دين عظيم نزل به الوحي الأمين منذ قرون، وانتشر في بقاع الدنيا وأصقاعها، وما زال ينتشر، ولولا شرط الاتباع الصحيح، لأمكن استحداث عبادات وأحكام لا تمت إليه بصلة، إلا أن الإلزام بالاتباع في بعض الأمور مثل العبادات يحول دون إمكانية قبول الابتداع، وبهذا تحافظ العبادات على شكلها ومضمونها وأحكامها، دون السماح بزيادة مبتدعة ولا نقص مخل، ولم يرد التأكيد على الاتباع في أداء مناسك الحج فحسب، بل ورد أيضاً مثل هذا التأكيد النبوي في موضوع الصلاة أيضاً، فعن أبي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بن الْحُوَيْرِثِ، قال: (أَتَيْنَا النبي، صلى الله عليه وسلم، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ، مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا في أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وكان رقيقاً رَحِيماً، فقال: ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وإذا حَضَرَتْ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أحدكم، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ).[1]

سلوك الإنسان بين الاختيار والاتباع:

إن من دواعي استثارة التفكير في دلالات تحديد مصدر أخذ مناسك الحج، وكيفية أداء الصلاة، ضرورة توضيح منهج الإسلام حيال سلوك الإنسان الساعي إلى أن يكون ملتزماً بتوجيهات الإسلام وأحكامه، خلال قيامه بأداء شعائره التعبدية، وأعماله المعيشية، وعلاقاته الاجتماعية وغيرها، إذ إن من معالم هذا المنهج وسماته أنه يلزم المسلم بأداء محدد الوصف في مثل مناسك الحج وكيفيات الصلاة، ويترك في أحيان كثيرة الخيار أمام

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.

الإنسان ليحدد نوع العمل الذي يرغب في أدائه في إطار التقيد العام بأحكام الإسلام ومبادئه وقيمه، فلا يلزم المرء مثلاً باختيار تخصصه الدراسي، ولا نوع حرفته، ولا مكان سكنه، ولا نوع أكله، بشرط اقتفاء الحلال، والابتعاد عن الحرام، وتجنب الشبهات.

فأخذ مناسك الحج عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، لا يخضع إلى الاجتهاد في الحكم، ولا يقبل النظر في إمكانية العدول عنه، سواء أعاش الناس في أول الزمان أم في مراحل متقدمة منه، فلن يقبل العدول عن الوقوف بعرفة في التاسع من ذي الحجة، ولن يقبل الشروع بأعمال الحج ومناسكه قبل الإحرام، ولن يقبل حج بغير طواف بالبيت ولا دون سعي بين الصفا والمروة، ولا يسمح بترك رمي الجمرات إلا لأصحاب أعذار، وكل منسك له شروطه وصفاته المأثورة عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، التي يحرص الحاج على تعلمها والعمل بموجبها كي يكون حجه مبروراً، وسعيه مشكوراً، وذنبه مغفوراً.

خطورة تنكب درب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم:

الحج على الوجه الذي ورد عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، يُذكِّر المسلم بأهمية اقتفاء أثر الرسول، صلى الله عليه وسلم، في شأنه كله، وقد حث الله تعالى على العناية بهذا الاقتفاء لمن ابتغى خير الآخرة، فقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً}(الأحزاب:21)، والأسوة الحسنة لا ينحصر مجالها بالشعائر التعبدية، وإنما يشمل المجالات العقائدية والسياسية والحياتية جميعها، والأنبياء يتربعون على عرش الأخيار الذين يشكلون نماذج مثالية لمن أراد أن يسلك درب الفوز، ويركب قارب النجاة، حين يتم الفصل الإلهي بين الخلق، فيكون

منهم الفائزون ومنهم الخاسرون، والله تعالى نبه إلى هذه الحقيقة، فقال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}(آل عمران: 185).

أما الذين تنكبوا درب الرسول، صلى الله عليه وسلم، وخالفوا منهجه، وساروا على غير دربه، فسيعتريهم ندم شديد يوم القيامة، وسيرددون مقولة صاحبهم الذي أخبر الله عن حاله حين يعاين الحقيقة التي تجاهلها في الدنيا، فقال تعالى بحقه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً} (الفرقان: 27 – 29).

فالذين يعادون أنفسهم باستعلائهم عن اتباع الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليتهم يراجعون مواقفهم قبل أن يعضوا على أيديهم ندماً، وقبل أن تفوتهم فرص التوبة، ومعلوم أن اتباع الرسول، صلى الله عليه وسلم، والأخذ عنه جزء من متطلبات الإيمان، فمن يتبع الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقد اهتدى، ومن ناكفه وتنكب دربه فقد ضل وغوى، وقد تبرأ الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الذين يرغبون عن سنته، فعن أَنَس بن مَالِكٍ، رضي الله عنه، قال: (جاء ثَلاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبي، صلى الله عليه وسلم، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما أُخْبِرُوا، كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ من النبي، صلى الله عليه وسلم، قد غُفِرَ الله له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ؟! قال أَحَدُهُمْ: أَمَّا أنا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وقال آخَرُ: أنا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفْطِرُ، وقال آخَرُ: أنا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ، فلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فقال: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا والله إني لأَخْشَاكُمْ لِلهِ، وَأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي

أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِي).[1]

دعوة حجاج بيت الله الحرام إلى تحري أخذ مناسكهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

في ضوء هذه الدلالة التي يرشد إليها الحث على أخذ مناسك الحج عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، فإن حجاج بيت الله الحرام ينبغي لهم أن يفكروا ملياً في ضرورة السعي إلى اقتفاء منهج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في أعمال الحج وغيرها من الشعائر التعبدية والقيم الأخلاقية وسلوكهم كله، كما كان سلفهم الأخيار من الصحابة الأبرار، الذين كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، لهم نبراساً وقمراً منيراً، فإذا ثبت عندهم قوله أو عمله أخذوا به، غير آبهين بأهوائهم المخالفة، أو مصالحهم المعارضة، وقد بذلوا الجهود المضنية المشكورة من أجل حفظ سنة الرسول، صلى الله عليه وسلم، فحجوا كما حج، وصلوا كما صلى، وصاموا كما صام، وتقيدوا بهديه في بيعهم وشرائهم، في سلمهم وحربهم، وزواجهم وطلاقهم، وفي أفراحهم وأتراحهم، وفي سرهم ونجواهم، وفي عسرهم ويسرهم، وفي نومهم ويقظتهم، وفي شأنهم كله.

هدانا الله تعالى إلى العمل والقول الذي يتفق مع هدي نبينا الكريم، ورسولنا الأمين، محمد بن عبد الله، خاتم النبيين، وإمام المتقين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح.

كلمة العدد

كان الله في عون الفقراء

الشيخ / إبراهيم خليل عوض الله ـ رئيس التحرير

تتصاعد بين الحين والآخر وتيرة الاحتجاج في كثير من البلاد على غلاء الأسعار، حيث بات كثير من أرباب الأسر عاجزين عن توفير متطلباتها المختلفة، بسبب تدني الأجور مقابل غلاء طال معظم مستلزمات الصرف والإنفاق، وحيال هذه المعضلة تتباين وجهات النظر، وتتعدد مقترحات الحلول، غير أن المواطن الفقير، فيما يعانيه بسبب قلة ذات اليد، وتعدد متطلبات الحياة، يجد نفسه أمام خيارات صعبة، منها الإيجابي المقبول، ومنها السلبي المرفوض دينياً، ومن خلال استقراء الأحداث وتقويمها في ضوء توجيهات الشريعة الإسلامية، نود أن نقف عند بعض خيارات مواجهة الفقر المدقع والغلاء المسعور.

طرق أبواب العمل المثمر:

من الخيارات الإيجابية المقبولة دينياً في مواجهة الغلاء والفقر، البحث الجاد والعملي عن أسباب المشكلة، وطرح الحلول المناسبة لها، فإذا تعلقت المشكلة بنكوص عن العمل وإيثار الاسترخاء والكسل، والإحجام عن المثابرة والجد، فإن الله تعالى حث في قرآنه الكريم على العمل وطرق أبواب الاستثمار، فيقول تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}(الملك: 15)، فالأرض بمكوناتها وعالمها الواسع، تمثل كنزاً للأرزاق، بناء على ما أودع الله فيها من خيرات، لا يصل الإنسان إلى بعضها إلا بالسعي والبحث، وإلا فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، فحري بالقوي الذي يطلب العون والمساعدة، أن يوجه إلى العمل، وأن يساعد على توفير آلته ووسائله، وبخاصة من قبل الدولة التي ترعاه، لأن مسؤوليتها تشمل توفير فرص العمل، وتخفيض مستوى البطالة وحجمها.

فلا قبول لقاعد عن عمل يجلب له ولعياله الرزق والعيش الكريم، بغض النظر عن لون العمل وشكله، بشرط أن ينسجم مع مبادئ الشرع وأحكامه وقيمه النبيلة، وأدلة الحث على العمل كثيرة، منها قوله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. (الجمعة: 10)

فالله منع التجارة ساعة صلاة الجمعة، ثم أكد على إباحة الانتشار في الأرض بعدها؛ طلباً للأرزاق التي أنعم الله بها على الخلق، ونشرها في أنحاء الأرض، والرسول، صلى الله عليه وسلم، حث على ابتغاء الرزق بالوسائل المتاحة لطالبه، مرشداً إلى ضرورة إيثار ذلك على درب التسول، وبالإضافة إلى الحديث الذي سيق آنفاً، جاءت روايات أخرى صحيحة تؤكد هذا المنحى، منها ما جاء عن الزُّبَيْرِ بن الْعَوَّامِ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لأَنْ يَأْخُذَ أحدكم أَحْبُلاً، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً من حَطَبٍ فَيَبِيعَ، فَيَكُفَّ الله بِهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ من أَنْ يَسْأَلَ الناس أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ).[1]

ومن منطلق تشجيع العمل اليدوي المنتج، دعا الرسول، صلى الله عليه وسلم،

1. صحيح البخاري، كتاب المساقاة-الشرب، باب بيع الحطب والكلأ.

لامتثال منهج نبي الله داود، عليه السلام، فعن المِقْدَام، رضي الله عنه، عن رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا من أَنْ يَأْكُلَ من عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ، عليه السَّلام، كان يَأْكُلُ من عَمَلِ يَدِهِ).[1]

والرزق الذي يحث الرسول، صلى الله عليه وسلم، على طلبه ليس شرطاً أن يتولد عنه غنى فاحش، وإنما المطلوب منه في الحد الأدنى أن يلبي الاحتياجات الأساسية، ويحقق الكفاف، فعن عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (قد أَفْلَحَ من أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ الله بِمَا آتَاهُ).[2]

وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يدعو ربه أن يجعل رزق آله قوتاً، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال:(قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: اللهم اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا).[3]

أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة، ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا، وفيه حجة لمن فضل الكفاف؛ لأنه إنما يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال.[4]

واجب المجتمع والدولة نحو توفير فرص العمل ومعالجة مشكلة البطالة:

حين يتم الأخذ بمنهج الإسلام الحنيف وأحكامه في الشأن الاقتصادي والاجتماعي، تنحصر ظاهرة الفقر المدقع في أضيق نطاق، وتتقلص فجوات الفروق بين فئات الناس وطبقاتهم لتصبح مقبولة منطقياً وواقعياً، وذلك حين يكون الغنى، ولكن لا يكون

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده.
2. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة.
3. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة.
4. فتح الباري، ج11،ص275.

الحرمان الناتج من فراغ ذات اليد، فإذا وجد الفقراء حاجاتهم، وعاشوا حياتهم بكرامة دون عوز ولا فاقة، فليبارك الله للأغنياء ثراءهم، وليزيدهم الله غنى فوق غناهم، فالكل لديه الكفاف على أبسط تقدير، ومن ثم لا ضير من الغنى والثراء ما دام الفقر غائباً أو مغيباً، من هنا تتجه الأنظار محدقة نحو واجب الدولة ومؤسساتها والمجتمع ومنظماته والقادرين فيه، نحو المساعدة الحثيثة والجادة في العمل للقضاء على ظاهرة البطالة والعوز والفقر في المجتمع.

فإذا كان على المواطن أن يتأهل لسوق العمل، وأن ينخرط فيه، ليكون عضواً منتجاً لذاته وأسرته ومجتمعه ووطنه، فإن الدولة ومؤسساتها الرسمية، والمجتمع بمنظماته وأصحاب اليد الطولى فيه، يقع عليهم واجب توفير فرص العمل والاستثمار، لإحداث انتعاش في سوق العمل، ونماء في الاقتصاد الوطني، وقد نبه إسلامنا العظيم إلى هذه الغاية بأساليب ومناسبات عدة، فالإسلام يضع المسؤولين أمام واجبهم، فلا مجال لإغماض الطرف عن القيام بواجب المسؤولية المنوطة بالمسؤول تجاه من استرعاه الله رعايتهم، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته، كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما، أَنَّه سمع رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رَعِيَّتِهِ؛ الإِمَامُ رَاعٍ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ومسؤولة عن رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ، قال: وَحَسِبْتُ أَنْ قد قال: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أبيه ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ).[1]

1. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.

وعلى صعيد المشكلات الاقتصادية؛ نجد أن الإسلام منع كنز المال؛ لأن المال ما وجد للكنز، وإنما وجد للتداول بما فيه خير، فقال تعالى: {... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}. (التوبة: 34)

ونبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أولياء اليتامى إلى أهمية استثمار أموالهم؛ حتى لا تأكلها الصدقة، فروي عنه أنه قال: (ابتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة).[1]

ومنع الإسلام الاعتماد على زيادة الثروة عن طريق الربا، فشن الله حرباً ضروساً على الربا والمتعاملين به، فقال تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ* وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}. (البقرة: 275 - 280)

والمتابع للأزمات الاقتصادية العالمية يجد الربا من أظهر أسبابها، حيث إن كثيراً من المشكلات الاقتصادية تعود إلى عجز المقترضين عن الوفاء بتسديد قروضهم التي

1. سنن البيهقي الكبرى، 4/107، (وفيه أن هذا إسناد صحيح، وله شواهد عن عمر رضي الله عنه).

تعهدوا بسدادها للمقرضين مقابل زيادة في قيمة القروض، مما أدى في كثير من الأحيان إلى عجز عن السداد، فاسترجعت الجهات المقرضة المرهونات، ونتج عن ذلك تكدس في العقارات وغيرها، مقابل ضعف في طلب شرائها، فصارت مشكلة ما يسمى الرهن العقاري.

ولو أن الناس تعاونوا على الخير، فأعان قويهم ضعيفهم، وقلص أصحاب الأموال والمشاريع من طمعهم وجشعهم، لأمكن أن يربح صاحب المال الربح المعقول، وأن يطيق المعوز الشراء، ويقدم عليه، فلا يحدث الكساد، وبخاصة إذا ما حظي العامل بأجور مجزية، ولم ينحصر الهم بمضاعفة أموال الأثرياء، مقابل إعطاء الفقراء أبخس الأجور، وتكليفهم العمل بأقسى الشروط، وأصعب الظروف.

والإسلام حرم الاحتكار، لما ينتج عنه من اضطراب في ميزان العدالة الاقتصادية، فالمحتكر يبحث عن ثراء فاحش بأقصر الطرق بغض النظر عن معاناة الآخرين، وبقية الناس يخضعون مضطرين إلى أن يدفعوا أثماناً باهظة لسلع تشترى في الظروف العادية بأدنى من ذلك بكثير، غير أن حاجتهم إليها تدفعهم إلى أن يتخموا جيوب المحتكرين من التجار وأرصدتهم، مقابل التمكن من الحصول على سلع يصعب عليهم الاستغناء عن شرائها، ولبشاعة الاحتكار بما يمثله من جشع لحاجات الناس واستغلال لها، فقد ألبس الرسول، صلى الله عليه وسلم، المحتكر ثوب الخطيئة والإثم، فقال: (لا يَحْتَكِرُ إلا خَاطِئٌ)[1].

ولتحقيق طموح المسلمين بالعيش في ظلال حياة يسودها التعاون على الخير،

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات.

والنقاء من الاستغلال والجشع، وتوافر فرص العمل والاستثمار المشروع، لا بد من جهات رسمية تتبنى سياسة اقتصادية متوازنة لا تنقطع صلتها عن المناهج العقائدية والتشريعية والسياسات الاجتماعية والتربوية والثقافية، وتتبناها وسائل الإعلام التي تروج للخير، وتزينه للناس على حقيقته، وتنفرهم من الشر، وتظهره لهم على بشاعته.

الانتحار وسيلة هربٍ مرفوضة:

يلجأ بعض أفراد الناس إلى الانتحار للتعبير عن استيائهم مما يعانون بسبب بؤس الحال، وقلة ذات اليد، وغير ذلك من المشكلات الاقتصادية وغيرها، سواء عن طريق إشعال النار بالبدن، أم عن طريق القفز من أماكن شاهقة، أو غير ذلك من الأساليب والوسائل، وبعضهم يقتل بعض أفراد أسرته قبل أن يقدم على قتل نفسه، والانتحار -بغض النظر عن شكله ووسائله وأسبابه- مرفوض دينياً رفضاً قاطعاً لا لبس فيه، فهو جريمة نكراء يقوم بها المنتحر بالاعتداء على حق الله تعالى في وهب الحياة، وتقرير ساعة الموت، وقد بين الرسول، صلى الله عليه وسلم، بشاعة المآل الذي ينتهي إليه المنتحر في الآخرة، فهو باختصار يخلد في جهنم على الصورة التي مات عليها في الدنيا، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (من تَرَدَّى من جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ في نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيه خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ في يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ في يَدِهِ يَجَأُ بها في بَطْنِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا).[1]

وفي هذا الزمان قد تروق لأناس الإشادة بالانتحار، واعتبار المنتحر بطلاً وتحرريا،

1. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث.

وذلك حين يكون تقويم عمل المنتحر وفق معايير عاطفية غير منضبطة بحكم الله وهديه، بل إن بعض الناس قد يتجرأ على الله -والعياذ بالله- فيصف المنتحر بالشهيد، حاشا لله، فالشهيد لا يهرب إلى الموت من الدنيا، وإنما يعيش حياته عزيزاً كريماً، فإذا ما لقيه الموت من عدو كان أبياً، لا يهاب المنون، لكنه يعرف حدوده مع ربه، فلا ينازع الله حقه في تقرير الحياة والموت، ومن الحوادث التي يحسن الاستشهاد بها في مقام التنفير من اللجوء إلى الانتحار مهما بلغت الصعاب والشدائد، ما روي عن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الْتَقَى هو وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فلما مَالَ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، إلى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ الآخَرُونَ إلى عَسْكَرِهِمْ، وفي أَصْحَابِ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، رَجُلٌ لا يَدَعُ لهم شَاذَّةً ولا فَاذَّةً إلا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فقالوا: ما أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كما أَجْزَأَ فُلانٌ، فقال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: أَمَا إنه من أَهْلِ النَّارِ، فقال رَجُلٌ من الْقَوْمِ: أنا صَاحِبُهُ، قال: فَخَرَجَ معه كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ معه، وإذا أَسْرَعَ أَسْرَعَ معه، قال: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بين ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ على سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إلى رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فقال: أَشْهَدُ أَنَّكَ رسول اللَّهِ، قال: وما ذَاكَ؟ قال: الرَّجُلُ الذي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ من أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ الناس ذلك، فقلت: أنا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ في طَلَبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ في الأرض، وَذُبَابَهُ بين ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عليه، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فقال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، عِنْدَ ذلك: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وهو من

أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وهو من أَهْلِ الْجَنَّةِ).[1]

فالرجل المذكور في الحديث، رغم استبساله في قتال أعداء المسلمين، إلا أنه لما استعجل الموت بعد أن جرح في المعركة، فطعن نفسه ليخلص من ألم الجرح، مات على غير ملة الإسلام، فلا مجال أمام المسلم لاختيار الهروب بالانتحار من مواجهة صعاب الحياة ومشكلاتها.

الابتلاء بالفقر والفاقة:

لا يغيب عن خلد المسلم واعتقاده أنه قد يتعرض لابتلاء الفاقة والجوع، غير أنه يواجه ذلك بالجلد والصبر والسعي الدؤوب للتغيير نحو الأفضل دون أن يجزع، والله تعالى يقول: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}.(البقرة: 155)

وعاش الرسول، صلى الله عليه وسلم، قسوة الجوع والفقر، وواجه ذلك بالصبر والسعي، فعن عروة أن خالته عَائِشَةَ: (قالت له: ابن أُخْتِي، إن كنا لَنَنْظُرُ إلى الْهِلالِ ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ، وما أُوقِدَتْ في أَبْيَاتِ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، نَارٌ، فقلت: ما كان يُعِيشُكُمْ؟ قالت: الأَسْوَدَانِ؛ التَّمْرُ، وَالْمَاءُ، إلا أَنَّهُ قد كان لِرَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، جِيرَانٌ من الأَنْصَارِ كان لهم مَنَائِحُ[2]، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، من أَبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ).[3]

ومن الشواهد على ما كان يعانيه الرسول، صلى الله عليه وسلم، وآله وأصحابه

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يقول فلان شهيد.
2. ورد في لسان العرب معنى المانح من الإبل التي يبقى لبنها بعدما تذهب ألبان الإبل .. وقد سمت مانحاً ومناحاً ومنيحاً، لسان العرب:14 / 132.
3. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه وتخليهم عن الدنيا.

من مرارة الفقر، ما جاء في رواية عن أَنَس بن مَالِكٍ، رضي الله عنه، يقول: (قال أبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: لقد سمعت صَوْتَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، ضَعِيفًا أَعْرِفُ فيه الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ من شَيْءٍ؟)[1]

وفي رواية أخرى عنه: (أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رَأَى رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، طَاوِيًا فَأَتَى أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلا نَحْوُ مُدٍّ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرٍ، قَالَ: فَاعْجِنِيهِ وَأَصْلِحِيهِ، عَسَى أَنْ نَدْعُوَ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، فَيَأْكُلَ عِنْدَنَا، قَالَ: فَعَجَنَتْهُ وَخَبَزَتْهُ، فَجَاءَ قُرْصًا، فَقَالَ: ادْعُ لِيَ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، وَمَعَهُ نَاسٌ، قَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: أَحْسِبُهُ بَضْعَةً وَثَمَانِينَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَبُو طَلْحَةَ يَدْعُوكَ، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: أَجِيبُوا أَبَا طَلْحَةَ، فَجِئْتُ مُسْرِعًا حَتَّى أَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ بَكْرٌ: فَقَفَدَنِي قَفْدًا، وَقَالَ ثَابِتٌ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، أَعْلَمُ بِمَا فِي بَيْتِي مِنِّي، وَقَالا جَمِيعًا عَنْ أَنَسٍ، فَاسْتَقْبَلَهُ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلا قُرْصٌ رَأَيْتُكَ طَاوِيًا، فَأَمَرْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَجَعَلَتْ ذَلِكَ).[2]

والصبر المطلوب هنا لا يراد به الخنوع والاستسلام للعجز، وإنما صبر الذين يصبون إلى أن يوفقهم الله إلى نيل خيراته وأمنه، فالله بيده أمر الإطعام والجوع والأمن والخوف، وكل شيء، وفي سورة قريش يقول تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}. (قريش: 4)

ومن المفيد التنبيه هنا إلى أن الابتلاء بالجوع يكون أحياناً شكلاً من أشكال العقاب،

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حلف أن لا يأتدم فأكل تمراً بخبز وما يكون من الأدم.
2. صحيح ابن حبان، 12 /93.

كما جاء في قصة القرية التي كفرت بأنعم الله بعد أن كانت تنعم بالخيرات، فقال الله تعالى فيها: {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمَ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ}. (النحل: 112)

وبما أن الجوع يكون أحياناً عقاباً على الذنوب والانحراف، كما يكون الخلاص منه نعمة من الله وفضل، فينبغي أن يوضع في الاعتبار الصحيح، فيشكر الله على النجاة منه، وفحص الأسباب التي تفضي إليها، والعمل على تلافيها.

رفض أساليب تخريب الممتلكات العامة والخاصة:

يقر العقلاء بحق الناس في التعبير عن آرائهم وانتقاداتهم لما يعتقدون خطأه من المناهج التي يساسون بها، وبخاصة حين يعانون من مصاعب جراءها، وإذا كان من الغريب أن ينكر على الناس ممارسة هذا الحق المشروع، فإن من الأغرب أن يمارس هذا الحق بطرق غوغائية، أو بأساليب مدمرة؛ لأنه ليس من المعقول أو المنطق المطالبة بتصحيح الأخطاء من خلال ولوج معترك الخطايا، وبصراحة أكثر، فإن المطالبة بتصحيح سياسة اقتصادية ينبغي أن تتم بأساليب حضارية مؤثرة، بعيداً عن التخريب ودمار الممتلكات، فلا ضرر ولا ضرار، والمفسدون في الأرض يبغضهم الله، وهم الخاسرون، مصداقاً لقوله سبحانه: {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}. (البقرة: 27)

والمفسدون في الأرض لهم اللعنة وسوء الدار، فيقول تعالى: {وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}. (الرعد: 25)

والذين يعيثون في البلاد الفساد بحجة الإصلاح والاحتجاج، ينطبق عليهم قول الله تعالى: {الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ}. (الشعراء: 152)

وينهى الله بشكل قاطع عن الإفساد في الأرض، فيقول تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}. (الأعراف: 56)

فليكن سعينا للإصلاح والخير بوسائل مشروعة وخيِّرة، إذ إن الإسلام لا يقر مبدأ الميكافيلية القاضي بأن الغاية تبرر الوسيلة، فالأهداف السامية ينبغي السعي لتحقيقها من خلال السلوك المشروع من الوسائل والأساليب، بعيداً عن صور الفساد والإفساد، حتى نكون مع المصلحين الذين لا يعيثون في الأرض الفساد.

الفقراء أكثر أهل الجنة:

وفي ختام هذه الوقفة عند بعض خيارات مواجهة الفقر المدقع والغلاء المسعور نود التأكيد في هذا السياق على أن الفقر ليس عيباً ولا عاراً، بل إن النبي، صلى الله عليه وسلم، يطمئن الفقراء إلى مقامهم عند الله، فهم أكثر أهل الجنة، كما جاء في الحديث الصحيح عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ...).[1]

وينبغي التنبيه بهذا الصدد إلى أن ذكر مقام الفقراء هذا لا يعني بحال من الأحوال الدعوة إلى الاستكانة للفقر، والاستسلام للنوائب، والخضوع للحرمان، وإنما ينبغي الانتباه مع طلب السعي لقهر الفقر إلى ما يطمئن الفقراء إلى درجتهم عند الله، وإلى أن الإسلام يريد للفقراء أن يجاوزوا حال الفقر بكرامة، دون أن يخضعوا لمهانة أو

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر.

احتقار، فيوجههم الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى سؤال حاجاتهم من الله مالك الملك، الرزاق، ذي القوة المتين، فعن أبي ذَرٍّ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فِيمَا رَوَى عن اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قال: (يا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا من هَدَيْتُهُ، فاستهدوني أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا من أَطْعَمْتُهُ، فاستطعموني أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إلا من كَسَوْتُهُ، فاستكسوني أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً، فاستغفروني أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئاً، يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئاً، يا عِبَادِي؛ لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي إلا كما يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يا عِبَادِي؛ إنما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ، قال سَعِيدٌ: كان أبو إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيُّ إذا حَدَّثَ بهذا الحديث جَثَا على رُكْبَتَيْهِ).[1]

فطوبى لكم معشر الفقراء، إذا هديتم إلى نور هذا الدين، واتبعتم الصراط المستقيم، فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون بإذن الله ورعايته وتوفيقه، وكان الله في عونكم وعون عيالكم، عسى أن يجد ليل فقركم صبحاً أبلجاً، تجدون معه سعة في عيش كريم، يسد حاجاتكم، ويستر أحوالكم، وما عند الله واسع ووفير، وإن غداً لناظره قريب، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

نظرات جلية في فريضة الحج الإلهية

د. شفيق عياش / جامعة القدس

الحج لغة: القصد إلى المعظم[1].

الحج شرعاً: أعمال مخصوصة، تؤدى في زمان مخصوص، ومكان مخصوص، على وجه مخصوص[2].

أما المكان المخصوص: فهو الكعبة، وعرفة.

وأما الزمان المخصوص: فأشهر الحج، وهي: شوال، وذو القعدة، والعشر الأوائل من ذي الحجة.

وأما الفعل المخصوص: فيتمثل بأداء أفعال الحج؛ من طواف، وسعي، ووقوف بعرفة، وسائر المناسك؛ استجابة لأمر الله، وطلباً لمرضاته.

والحج فُرِض في العمر مرة على كل مسلم، من ذكر وأنثى، بشروط مخصوصة، لحديث الأقرع بن حابس، عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (الحَجُّ مَرَّةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ)[3].

---

1. المصباح المنير، الفيومي: 1 /132.
2. شرح العناية على الهداية (على هامش فتح القدير) محمد بن محمود البابرتي 2 /317.
3. مسند الإمام أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وصححه الأرناؤوط.

وعلى الفور يكون الحج من حيث الاستطاعة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ -يَعْنِي: الْفَرِيضَةَ- فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ)[1]، ومن استطاع أن يحج ولم يفعل، كان عاصياً آثماً، ومشمولاً بالوعيد الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ وَلَمْ يَحُجَّ، فَلاَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا)[2]، والاستطاعة الموجبة للحج شرعاً، أن يكون الطريق إلى بيت الله آمناً، وأن يتوافر الزاد والراحلة، وأن يكون ذلك فاضلاً عن دَيْنِه ومؤونة عياله، مدة ذهابه وإيابه، ولا يجوز الحج عن الغير حج الفريضة إلا بشروط، منها:

1. أن يكون المحجوج عنه ميتاً.

2. أو أن يكون عاجزاً عجزاً مستديماً إلى الموت، فلا يجوز عن القادر؛ لأن الحج عبادة بدنية، وإنما جاز ذلك بعد الموت، أو عند العجز؛ لورود الدليل على ذلك، ومشروعية ذلك ما رواه البخاري ومسلم، أن امرأة من خثعم قالت: (يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ)[3]، وأما حج النفل؛ فإنه يقبل النيابة من غير اشتراط.

3. أن يكون الذي يحج عن غيره قد حج حجة الفرض.

وقد ثبتت فرضية الحج في الكتاب الكريم، قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ}. (آل عمران: 97)

ولقوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ

1. مسند الإمام أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قال شعيب الأرناؤوط: حسن.
2. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج، وضعفه الألباني.
3. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله.

فَجٍّ عَمِيقٍ* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ}. (الحج: 27 – 28)

وفي السنة النبوية الشريفة، ورد قوله صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ).[1]

وأما الإجماع: فقد انعقد الإجماع على فرضيته، وقد فرض الحج سنة تسع للهجرة، وحج رسول الله، صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، سنة عشر.[2]

والحج من أعظم شعائر المسلمين، وأبعدها أثراً في حياتهم؛ إذ هو في حقيقته مؤتمر إسلامي عام دوري، يلتقي فيه المسلمون على تباعد ديارهم، واختلاف ألسنتهم وألوانهم، فيتعارفون ويتآلفون، ويتحابون حول أعز بيت، وأقدس مطاف، يتجمعون في حرم الله على طاعة الله، وعبادته، وتوحيده، وتقديمه، وتعظيم بيته، وإقامة شعائره.

وبذلك تتأكد الروابط الأخوية بين المسلمين، وتذوب النزعات القومية والوطنية، وتختفي فيه كل الشعارات والجنسيات، إلا شعاراً واحداً {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}(الحجرات: 10).

وفي الحج يتساوى الناس جميعاً أمام الله سبحانه، بلباسهم ومواقعهم، لا فوارق، ولا تمييز بينهم، فلا فرق بين أبيض وأسود، ولا بين فقير وغني، ولا بين رئيس ومرؤوس، فتكون هذه المشاهد الرائعة، سبيلاً لغرس هذه المبادئ الإنسانية الأصيلة، في نفوسهم بشكل عملي.

وفي الحج يرى المسلمون المواطن الأولى التي انطلقت منها دعوة سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، فيتذكرون جهاد الرسول، صلى الله عليه وسلم، وكفاح صحبه الغر

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس).

2. عن قَتَادَةُ ، قَالَ : قُلْتُ لأنس بن مالك كَمْ حج النّبي، صلى الله عليه وسلم؟ قال: حجة واحدة، واعتمر أربع عمر.

الميامين، الذين ضحوا في سبيل الإسلام بكل غال ورخيص، فتثور في أنفسهم كوامن العزة، والكرامة، ودوافع الجهاد لإعادة مجدنا، وعزنا، وكرامتنا، ومقدساتنا.

إن الله عز وجل قد وجه الدعوة إلى حج بيت الله الحرام منذ أن رفعت قواعده، قال تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ}. (الحج: 27 - 28)

وقد عرف العلماء الأوائل قيمة هذا المؤتمر السنوي الدوري، فاتخذوا منه فرصة لتبادل الآراء، وتعارف الأفكار، وتلاحقها، ورواية الأخبار، والاستفادة منها.

فها هو الحج على الأبواب، فاستعدوا يا من عزمتم على الحج للوفادة إلى بيت الله الحرام، وتلبية دعوته وندائه الكريم، وزيارة قبر الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم، والتشرف بالسلام عليه.

واحذروا التسويف أيها المسلمون القادرون على الحج، فإن أحدكم لا يعلم متى يلاقي ربه، ويأتيه أجله، وما هلك الهالكون إلا بالتسويف، فحجوا قبل أن لا تحجوا، وقد وعدكم الرسول، صلى الله عليه وسلم، الفوز بالحج المبرور، فقال: (مَنْ حَجَّ لِلهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ).[1]

اللهم حقق الآمال، واكتب لنا وللأحباب عوداً سعيداً متجدداً وجديداً لحج بيتك العتيق، وزيارة رسولك وحبيبك، مولانا محمد، عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

الاستعداد للحج وتوجيهات للحجاج

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فينبغي على من عزم على أداء الفريضة أن يقوم بالأعمال والآداب الآتية:

1. أن يشاور، ويطلب النصيحة ممن يثق بدينه وعلمه، في وقت حجه وشؤونه، وما يتعلق بسفره.

2. أن يستخير الله في الخروج هذا العام، ويطلب منه العون والتوفيق، والاستشارة والاستخارة ليستا في أصل الحج، فإنه فرض وخير كله، وإنما في وقته وما يتعلق به.

3. المبادرة إلى التوبة من المعاصي، وردّ الحقوق إلى أصحابها، وقضاء الديون، وردّ الودائع، وكتابة وصية بحقوق العباد، وما هو واجب في عنقه.

4. أن يجتهد في إرضاء والديه، ومن يتوجب عليه بره وطاعته، وعليه أن يقطع الخصومات، ويصالح كل من هجر، ويبادر بذلك قبل السفر.

5. أن يستكثر من النفقة، وأن يصطحب معه المال الحلال، استجابة لأمره تعالى، إذ قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ

وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}(البقرة: 267)، وليحذر من المال الحرام، كالمغصوب، أو المسروق، والرشوة، وما دخله الربا ونحو ذلك.

6. أن يتعلم كيفية أداء الحج، وهذا فرض عين عليه؛ لأنه لا يمكن أداء العبادة إلا إذا عرف أحكامها، ويستحب أن يصطحب كتاباً واضحاً جامعاً لأحكام المناسك، ويطالعه جيداً، ويفعل كما كان يفعل النبي، صلوات الله وسلامه عليه، لما ورد عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَرْمِي الجَمْرَةَ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا)[1]، ويحذر من الأخطاء والمخالفات التي أحدثها الناس.

7. أن يحرص على الرفيق الصالح الراغب في الخير، وإن تمكَّن من صحبة عالم عامل زاهد فهو أفضل، وأن يتحلى بسعة صدره، وحسن معاملته، وليحذر مرافقة السفهاء والجاهلين والنمّامين، وأن يتحلى بالرفق، وحسن الخلق مع رفقته، ويتجنب المخاصمة، والمزاحمة، والجدال.[2]

ماذا يستحب للحاج يوم السفر؟

1. استحبَّ بعض العلماء لمن عزم على السفر، أن يصلي يوم الخروج ركعتين في منزله، يقرأ فيهما الفاتحة والكافرون، وفي الركعة الثانية الفاتحة والإخلاص.

---

1. سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم، وصححه الألباني.

2. أوضح المسالك، ص 23 - 31 بتصرف، أسرار الحج، ص75 - 82، 153 وما بعدها، السراج الوهاج، ص 13 - 14، المسالك في المناسك، ص 9/ 143 وما بعدها.

وأن يودع أهله قائلاً: (أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الَّذِي لا يُضَيِّعُ وَدَائِعَهُ)[1]، ويقول مودعوه: (أَسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ)[2]، ويستحب أن يقولوا له أيضاً ما جاء في حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي، قَالَ: زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ).[3]

2. يقرأ أذكار الخروج من المنزل، قائلاً: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ).[4]

ويقول: (بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ).[5]

فإذا ركب الحافلة، استحب أن يقول: (بِسْمِ اللهِ)، وإذا صعد الحافلة أو الطائرة أو أي مركب، قال: {سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ} (الزخرف: 13 – 14)، ثم يردد دعاء السفر، فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر {سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ} اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاء السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوء الْمُنْقَلَب فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ آيِبُون

1. سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب تشييع الغزاة ووداعهم، وصححه الألباني.
2. سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الدعاء عند الوداع، وصححه الألباني.
3. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه، وقال الألباني: حسن صحيح.
4. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته، وصححه الألباني.
5. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته، وصححه الألباني.

تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ).[1]

يستحب لك أخي الحاج الإكثار من ذكر الله، ويسنُّ التكبير عند الصعود، والتسبيح عند الهبوط، وإذا نزلت منزلاً أن تسأل الله خيره، وخير أهله، وتستعيذ بالله من شره وشر أهله، وإذا نزلت وادياً، قلت: (أعوذ بكلمات الله التامات مِن شَرِ ما خلق، ثلاثاً)، فإنه لا يضرك شيء.[2]، وإذا خفت قوماً، فقل: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُك فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ)[3]

3. أن يكثر من الدعاء في جميع سفره، بالخير لنفسه ولوالديه وأحبابه، ولجميع المسلمين وولاة أمورهم، فإن دعوة المسافر مستجابة.

4. أن يداوم على الطهارة ويحافظ على الصلوات، وله أن يقصر ويجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير.[4]

5. الحذر من الاشتغال بما حرم الله، من المزامير، والموسيقى المحرمة، واللعب بالنرد، والشطرنج، والدخان، والشيشة.

والله أعلى وأعلم

1. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، حديث أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً.

2. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره.

3. سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا خاف قومًا، وصححه الألباني.

4. أوضح المسالك 32 - 39، السفر وأحكامه في ضوء الكتاب والسنة، ص 6 وما بعدها، السراج الوهاج 15 - 16، المسالك في المناسك 1/ 182 وما بعدها.

الحج الركن الخامس في الإسلام

الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا في الحج

أ. صلاح قاسم سعيد الفرا

مكانة الحج في الإسلام:

الحج ركن من أركان الإسلام، وقد فُرض على هذه الأمة في السنة السادسة للهجرة على أرجح الأقوال، فالحج عبادة قديمة، فرضها الله على الأمم السابقة من قبلنا، وحينما أمر الله إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، إعادة البيت بعد أن هدمه الطوفان، قال الله تعالى لهما: {أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}.(البقرة: 125)

والحج يختلف عن غيره من العبادات، فالعبادات إما بدنية كالصوم والصلاة، وإما مالية كالزكاة، أما الحج فمؤلف من قدرة بدنية ومالية.

سُئِلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ)[1]، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ، لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ، يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ؛ يَا رَبِّ؛ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ).[1]

لذلك أيها الحاج الكريم، تحرَّ الحلال ما استطعت إلى ذلك سبيلاً؛ حتى تنعم برضوان الله عزوجل، وإياك والحرام في مطعمك ومشربك وملبسك.

يعد الحج من أهم مدارس التقوى والعبودية، تتقوى فيه صلة العبد بالله، وتتربى به النفس البشرية، ومن أبرز ثمرات مدرسة الحج، ما يأتي:

أولاً: التوبة النصوح:

يقول تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا}(التحريم: 8)

فالتوبة قبل الحج هي الرجوع إلى الله، وترك الذنوب؛ خوفاً من الله، وندماً على المعصية، والعزيمة على ألا تعود إلى المعاصي بعد الرجوع من الحج، قال تعالى: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ}.(البقرة: 54)

فإنك تحتاج إلى الندم قبل الحج؛ لأن الندم توبة، لذلك نجد أن الله تبارك وتعالى قد منَّ علينا برحمته، أنه ستر علينا عيوبنا وخطايانا، وألزمنا أن نستر أنفسنا، ومن رحمته أنه يقبل توبتنا بالعزم الصادق، يقول تعالى: {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ}(الفرقان: 70)

1. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

ثانياً ـ تحقيق التوحيد والعناية به:

يعد التوحيد أبرز القضايا التي عمل النبي، صلى الله عليه وسلم، على تحقيقها في الحج، والعناية بها، لقوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلهِ}. (البقرة: 196)

إن من أبرز أعمال النبي، صلى الله عليه وسلم، التلبية؛ وهي شعار الحج، التي تتضمن إفراد الله وحده، لا شريك له بالعمل، كما جاء في حديث جابر، رضي الله عنه، حيث قال: (فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ).[1]

ومنها: قراءته صلى الله عليه وسلم، في ركعتي الطواف سورتي الإخلاص والكافرون.[2]

ومنها: دعاؤه صلى الله عليه وسلم، على الصفا والمروة بالتوحيد، فبدأ بالصفا حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: (لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، قالها ثلاث مرات ... حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا).[3]

ثالثاً ـ تعظيم شعائر الله:

حث الله تعالى عباده على تعظيم شعائره، وإحلالها، وحفظ حرماته وصيانتها، قال

1. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم.
2. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء ما يقرأ في ركعتي الطواف. وصححه الألباني.
3. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم.

تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}. (الحج: 32)

وعن النبي، صلى الله عليه وسلم، المبلغ عن ربه، قال: (اتقِ المَحارِمَ تَكنْ أَعْبَدَ النَّاسِ)[1]، وفي المقابل حذر الله عز وجل من الاستخفاف بشعائره، وهتك حرماته، وقربان حدوده، قال سبحانه: {تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.(البقرة: 229)

ومنها: اغتساله صلى الله عليه وسلم، للإحرام وتطيبه بعد الغسل بأطيب طيب، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَطْيَبِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ ثُمَّ يُحْرِمُ)[2].

ومنها: تعظيمه صلى الله عليه وسلم، لزمان النسك ومكانه، إذ قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ [3]).[4]

وقَالَ: (يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ)[5]

وقال صلى الله عليه وسلم، حاثًّا الحجيج على صيانة ذلك، وعدم هتك شيء منه: (الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزاءٌ إِلا الْجَنَّةُ)[6].

1. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، وحسنه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام.
3. يوم القر: اليوم التالي ليوم النحر، غريب الحديث لابن سلام: 2 / 53.
4. سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب من نحر الهدي بيده واستعان بغيره، وصححه الألباني.
5. سنن الترمذي، كتاب الصوم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية الصوم في أيام التشريق، وصححه الألباني.
6. صحيح البخاري، أبواب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها.

وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَجَّ لله فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)[1].

لذا نرجو من إخوتنا حجَّاج بيت الله الحرام عامة، والفلسطينيين منهم خاصة، أن يكونوا قدوة لباقي الحجاج، وأن يتحلى كل منهم بهدي الحج وآدابه.

آداب الحـج:

- عليك أن تبادر بالتوبة من المعاصي والمكروهات جميعها، وترد المظالم لأهلها.
- أن تقضي ما أمكن من ديونك، وترد الودائع إلى أهلها.
- أن تكتب وصيتك، وتشهد عليها، فأنت ذاهب إلى ربك، فليكن قلبك خالياً من التعلق بالدنيا، ولتملأ قلبك بحب الله تعالى، وأن يكون مالك حلالاً طيباً، وتأخذ ما يكفيك ذهاباً وإياباً، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّباً)[2].
- أن تجتهد في إرضاء والديك، ومن يتوجب عليك بره وطاعته كالمرأة لزوجها. {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(البينة: 5)، وقال عليه الصلاة والسلام: (يَأْتِي عَلى النَّاسِ زَمَانٌ، يَحُجُّ أَغْنِيَاءُ أُمَّتِي لِلنُّزْهَةِ، وَأَوْسَاطُهُمْ لِلتجَارَةِ، وَقُرّاؤُهُمْ للرِياءِ وَالسُّمْعَةِ، وَفُقَرَاؤُهُمْ لِلْمَسَأَلَةِ).[3]
- ينبغي أن تكـثر من الزاد والنفقة ما استطعت أن تواسي المحتاجين، قَالَتْ عَائِشَةُ،

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.
2. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.
3. جامع الأحاديث: 9 /228.

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (يَا رَسُولَ اللهِ؛ يَصْدُرُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ وَأَصْدُرُ بِنُسُكٍ، فَقِيلَ لَهَا انْتَظِرِي، فَإِذَا طَهُرْتِ فَاخْرُجِي إِلَى التَّنْعِيمَ فَأَهِلِّي، ثُمَّ ائْتِينَا بِمَكَانِ كَذَا، وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدْرِ نَفَقَتِكِ، أَوْ نَصَبِكِ)[1]. وأن تصحب معك كتاباً واضحاً في مناسك الحج، جامعاً لأحكامها ومقاصدها.

* يستحب الخروج أول النهار.

* تودع أهلك، وتتصدق بشيء عند خروجك، وتلتمس منهم الدعاء، وتقول لهم: (أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه)[2].

* الحج عبادة وأخلاق، قال صلى الله عليه وسلم: (إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ).[3]

* أن تحرص على فعل المعروف، وتصون لسانك عن الشتم والغيبة والكذب.

* أن تكون ذا خلق حسن مع الجميع، وتتجنب المخاصمة، ومزاحمة الناس في الطريق.

من أركـــان الحج بالاختصار:

1. الإحرام: وهو نية الدخول في الحج.

2. الوقوف بعرفة: يبدأ من زوال شمس يوم التاسع من ذي الحجة، وينتهي بفجر اليوم العاشر منه، وهو يوم النحر.

3. طواف الإفاضة: يعني طواف الزيارة، لقوله تعالى: (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)(الحج:29).

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، أبواب العمرة، باب أجر العمرة على قدر النصب.
2. سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب تشييع الغزاة ووداعهم، وصححه الألباني.
3. مجمع الزوائد: 9 / 18 ، وقال: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله وهو ثقة.

للطواف شروط، هي:

الشرط الأول: أن تطوف سبعة أشواط تامة تبدأ من الحجر الأسود.

الشرط الثاني: أن جميع الطواف خارج الكعبة؛ ولا يجوز مس الحائط الشذروان، وهذا يبطل الطواف.

الشرط الثالث: أن يجعل الحاج البيت عن يساره.

الشرط الرابع: ستر العورة التي تجب في الصلاة؛ لأن الطواف صلاة.

الشرط الخامس: الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر، ومن النجس، فلا يصح الطواف بدون طهارة مع القدرة عليها.

الشرط السادس: لا تسرع في المشي، خوفاً من أن تلمس امرأة.

4. السعي بين الصفا والمروة، وأن تبدأ بالصفا وتختتم بالمروة سبع مرات، الذهاب مرة والعودة مرة أخرى.

5. إزالة الشعر: الحلق للرجل، والتقصير المرأة، ثم يقص شاربه وأظافره، وأن يتطيب.

6. ترتيب معظم الأركان، وتقديم الإحرام على الجميع، وتقديم الوقوف بعرفة على طواف الإفاضة، والحلق، وتقديم الطواف على السعي.

أما أركان العمرة فهي كأركان الحج مع عدا الوقوف بعرفات، ويجب الترتيب في جميع أركانها، بأن يأتي بالإحرام، ثم الطواف، ثم السعي، ثم الحلق أو التقصير.

أدعيـة الحج:

الدعاء عبادة، بل هو مخ العبادة، قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} (البقرة: 186).

إن من أعظم دواعي إجابة الدعاء: إخلاص القلب، وطهارة النفس، وطيب الكسب، والإعراض عن الدنيا، والإقبال على الله، فعند الكعبة تكون رحمة الله موجودة، والدعاء مجاب. فأكثر من الدعاء في موسم الحج رغبة ورهباً وخوفاً وطمعاً.

أيها الحاج الكريم؛ إن عبادة الحج مملوءة بالفوائد والأسرار، فهي تجعل المسلمين أفضل المجتمعات والأمم على وجه الأرض، فهنيئاً لمن يؤدي أركان الإسلام كاملةً، وأسأل الله تعالى أن نكون سوياً على اتصال دائم مع الله؛ حتى نكون من أهل الجنة بمشيئة الله، لذلك أرجو منك أيها الأخ الكريم، أن تتواصل دائماً مع الله، ويكون لسانك رطباً بذكر الله؛ حتى تعمر حياتنا بالبركة والإيمان، بذلك نكون أقوى الأمم على وجه هذه الأرض.

إليكم يا حجاج بيت الله الحرام

الشيخ جميل سليمان جمعة/ مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد؛

فيا أيها الحجاج؛ إنكم تجتمعون في هذه الرحاب الطاهرة المقدسة المباركة، ملبين دعوة ربكم، ونداء أبيكم إبراهيم، عليه السلام، والله سبحانه يقول: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}. (الحج: 27)

إنكم إذ تستبدلون بزيكم المألوف زي الحج الموحد، وتصبحون جميعاً بمظهر واحد، لا يتميز شرقيكم عن غربيكم، ولا عربيكم عن أعجميكم، كلكم تلبسون لباساً واحداً، وتتوجهون إلى رب واحد، بدعاء واحد، وتلبية واحدة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

فأوصيكم بتقوى الله وخشيته في الغيب والشهادة، والاستقامة على دينه في المنشط، والمكره، والرضا، والغضب.

فنستودع الله دينكم، وأمانتكم، وخواتيم أعمالكم، وأبشروا بالجنة التي وعدكم الله، إذ قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}. (فصلت: 30)

إنكم قد امتثلتم أمر ربكم، وتركتم المال، والأهل، والولد، وقطعتم الفيافي، والقفار والبحار في صورة فريدة، ومشهد مدهش، يستوي فيه صغيركم وكبيركم، غنيكم وفقيركم، فلا ميزة للغنى، ولا للنسب، ولا للرئاسة في الحج، فليس للغني والشريف أو الوزير أن يُنقص جمرة، أو يسقط وقوفاً، أو مبيتاً، الناس سواسية، لا فرق بين عربي ولا أعجمي، ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى.

يا حجاج بيت الله؛ إن هذه المعاني تدعو إلى التآلف، والتكاتف، والرحمة، والشفقة، والتواضع، والتعاون، لا شعارات وطنية، ولا هتافات عصبية، ولا رايات حزبية، ولا يبغي أحد على أحد، ولا يتعدى أحد على أحد، إنما هي راية واحدة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، إليها نلجأ، وإليها نحتكم، والله سبحانه يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}(النساء: 59)

فاحمدوا الله على نعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، على أن اختاركم لزيارة بيته، فأروه من أنفسكم توحيداً خالصاً، وإقبالاً على التوبة من ذنوبكم، فهذه الأيام أيام عبادة، وأيام إنابة، يضاعف فيها العمل الصالح، فاليوم يومكم يا حجاج بيت الله، فالسعيد من رجع من حجه كيوم ولدته أمه، كما أخبر الصادق المصدوق، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَجَّ لِلّهِ؛ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ).[1]

قال تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}(الحج: 26)

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

إن أيام الحج أيام تضرع إلى الله، وإخلاص النسك له، وفق هدي النبي، عليه الصلاة والسلام.

إن موسم الحج اجتماع مبارك، ويُعد فرصة سانحة لاستشعار هذا التوافق الفريد، واستلهام الحِكَم العظيمة التي شُرع الحج من أجلها.

وإياكم أن تأتوا ببدعة لم ترد في دين الله، وليست من هدي رسول الله، فإنها مهلكة للعمل، ومبطلة له، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

يا حجاج بيت الله الحرام؛ ما أحوج البشرية في هذا العصر وهي تكتوي بلهيب الصراعات الدموية، والنزاعات الوحشية، ما أحوجها وهي تلتفت إلى بيت الله الحرام أن تتخلص من البغضاء، والشحناء، والأنانية، والكراهية، وترتقي إلى أفق الإسلام السامي، فتتعلم الحياة بسلام ووئام، كما أراد الله لعباده المؤمنين، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (البقرة: 208)

يا قاصدي بيت الله الحرام؛ احملوا معكم آمال أهل فلسطين وآلامهم عامة، وبيت المقدس خاصة، وأخلصوا الدعاء لهما في تلك البقاع الشريفة والأيام العظيمة، بأن يردهم الله إلى دينهم رداً جميلاً، وأن يجعل كيد عدوهم في نحره، وأن يجمع على الحق كلمتهم، ويحرر أسراهم، ويثبتهم في بلادهم، إنه نعم المعين، والمجير، والقادر.

إنه يوم التفاخر والتباهي، يوم يباهي الله ملائكته بعباده الحجاج، الذين أتوه من كل فج عميق، شعثاً غبراً، ويشهدهم أنه قد أجزل عطاءهم، بأن غفر لهم.

إن ملابس الإحرام التي تكسو الحجيج لتذكر الناس بيوم القيامة، وتنسيهم الدنيا ومشاغلها وشهواتها ومفاتنها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ} (الحج: 1 – 2)

وإلى الذين لم يختارهم الله للحج هذا العام نقول لهم: إن رحمة الله عظيمة، وعبادته واسعة، ولا تنحصر في الحج فقط، فقد هيأ الله الأسباب، والفرصة تلو الفرصة لكي تنالوا الثواب العظيم، فها هي العشر الأوائل من ذي الحجة، التي لها فضل كبير، ومنزلة عظيمة عند الله عز وجل، وقد أقسم الله بها؛ إعلاءً لشأنها، وبياناً لفضلها، قال تعالى: {وَالْفَجْرِ*وَلَيَالٍ عَشْرٍ*وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ}(الفجر: 1 – 3)

وقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ).[1]

ومعلوم أن صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنة سابقة وسنة قادمة، وأكثروا أيها الحجاج من تلاوة القرآن الكريم، والاستغفار، والدعاء، والتصدق، وصلة الأرحام، فإن القيام بأعمال البر هذه عظيم، وأجره جزيل، وغير ذلك من أعمال البر التي لا تحصى.

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج؛ يا حجاج بيت الله الحرام؛ إذا أردتم السعادة والفلاح، فأصلحوا نفوسكم من داخلها، وتمسكوا بكتاب ربكم وسنة رسولكم، ففيهما الفلاح والنجاح، وتزودوا من حجكم بالتقوى، فإن خير الزاد التقوى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر، وصححه الألباني.

عورة المرأة على المرأة وأمام المحارم

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

يكثر السؤال، وتمسّ الحاجة إلى معرفة حدود عورة المرأة بين النساء، وبين المحارم، التي تحدث مشكلات اجتماعية، وسلوكية؛ بسبب التهاون في مراعاة الانضباط في هذه الحدود، والتسيب في معرفتها، وضوابطها. ونظراً لكون هذا الموضوع يحتاجه كل بيت مسلم؛ رأيت أن أوجز البيان فيه، وأرجّح القول الذي يستند إلى الدليل الأقوى، ذي الدلالة الأدق في هذه المسألة.

حدود عورة المرأة:

حدّ عورة المرأة التي يجب سترها، جميع جسدها، باستثناء الوجه والكفين، فلها أن تكشفهما. ودليل ذلك قوله تعالى: {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}(النور:31)، قال القرطبي: (اختلف الناس في قدر ذلك؛ فقال ابن مسعود: ظاهر الزينة هو الثياب، وزاد ابن جبير الوجه، وقال سعيد بن جبير أيضاً، وعطاء، والأوزاعي: الوجه، والكفين، والثياب. وقال ابن عباس، وقتادة، والمسور بن مخرمة: ظاهر الزينة: هو الكحل، والسوار، والخضاب إلى نصف الذراع، والقرطة، والفتخ [خواتم تلبس في اليد]، ونحو هذا، فمباح أن تبديه المرأة لكل من دخل عليها من الناس).[1]

1. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، 12 /228.

وقال الشافعي رحمه الله: (إلا وجهها وكفيها. وهو مروي عن ابن عباس، وابن عمر، وعائشة، ثم عن عطاء، وسعيد بن جبير). [1]

وقال ابن عطية: (ويظهر لي في محكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدي، وأن تجتهد في الإخفاء، لكل ما هو زينة، ووقع الاستثناء في كل ما غلبها، فظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن، ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه، فهو المعفو عنه، فغالب الأمر أن الوجه بما فيه، والكفين، يكثر فيهما الظهور، وهو الظاهر في الصلاة، ويحسن بحسنة الوجه أن تستره، إلا من ذي حرمة محرمة، ويحتمل لفظ الآية أن الظاهر من الزينة، لها أن تبديه، ولكن يقوي ما قلناه الاحتياط، ومراعاة فساد الناس، فلا يظن أن يباح للنساء من إبداء الزينة إلا ما كان بذلك الوجه)[2]، وقال القرطبي: (هذا قول حسن، إلا أنه لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة، وذلك في الصلاة، والحج؛ فيصلح أن يكون الاستثناء راجعاً إليهما).[3]

وهذا أقوى من جانب الاحتياط، ولمراعاة فساد الناس؛ فلا تبدي المرأة من زينتها إلا ما ظهر من وجهها، وكفيها.

ولخص الإمام الطبري شيخ المفسرين الأقوال، فقال: وأوفى الأقوال في ذلك بالصواب؛ قول من قال عن ذلك: (الوجه والكفان)، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالتأويل؛ لإجماع الجميع على أنّ على كلِّ مصلٍّ أن يستر عورته في صلاته، وأنّ للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأنّ عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدنها، وإذا كان ذلك من جميعهم إجماعاً، كان معلوماً بذلك أنّ لها أن تبدي من بدنها ما لم يكن عورة، كما ذلك للرجال؛ لأنه ما لم يكن عورة؛ فغير حرام إظهاره؛ لأنه مما استثناه الله تعالى، وذكره بقوله عز وجلّ: {إِلا مَا

1. سنن البيهقي، كتاب النكاح، باب تخصيص الوجه والكفين بجواز النظر إليها عند الحاجة.
2. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. 1413هـ/ 1993م لبنان: دار الكتب العلمية، 4 /178.
3. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، 3 / 569.

ظَهَرَ مِنْهَا}، وكل ذلك ظاهر منها، كما هو معلوم.[1]

وقال ابن العربي المالكي: (والصحيح أنها من كل وجه، هي التي في الوجه والكفين، فإنها التي تظهر في الصلاة، وفي الإحرام عبادة، وهي التي تظهر عادة).[2]

ويظهر لي أنّ الراجح من الأقوال في تفسير قوله تعالى: {إِلا مَاظَهَرَ مِنْهَا}؛ هو الوجه، والكفان.

هذا وقد وردت أحاديث، وشواهد كثيرة في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، تظهر جواز كشف الوجه، والكفين بعد نزول آيات الحجاب؛ منها: عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: (شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الصَّلاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ، وَلا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ، فَوَعَظَهُنَّ، وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ، فَقَامَتْ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ[3]، سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ[4]، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ لأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ[5]، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ).[6]

قال الشيخ الألباني: (الظاهر من الأدلة أنّه وقع بعد الجلباب)[7]، هذا الحديث بعد الحجاب لحديث أم عطية، رضي الله عنها، قالت: (أَمَرَنَا رسول اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ، وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحُيَّضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ. قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لها جِلْبَابٌ، قال: لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا من جِلْبَابِهَا)[8]، وهذا يدلّ على جواز رؤية الوجه.

---

1. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر. 1405هـ. 18/ 119.
2. ابن العربي، محمد بن عبد الله: أحكام القرآن. تحقيق محمد عبد القادر عطا. لبنان: دار الفكر، 3 /382.
3. أي من وسط النساء ومعناه خيارهن وأعدلهن.
4. أي فيها تغير وسواد.
5. أي الشكوى (صحيح مسلم بشرح النووي ج6 ص 175).
6. صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب وحدثني محمد بن رافع.
7. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: جلباب المرأة المسلمة. عمّان: المكتبة الإسلامية. ط1. 1413هـ ص74.
8. صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة.

عورة المرأة على المرأة:

اشتملت سورة النور على بيان زينتين للمرأة؛ الأولى يجوز إبداء ما ظهر منها، قال تعالى: {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} وهو الوجه والكفان، وهذا ما ذهب إليه جمهور أهل العلم من الصحابة، رضي الله عنهم، ومن بعدهم.

وأما لفظ الزينة الثاني في الآية، من قوله تعالى: {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ}(النور:31)، فهو بلا شك يعني زينة أخرى غير الأولى، وبالتالي تأخذ حكماً آخر غير حكم الأولى، فهي تشمل الزوج والمحارم.

ولئن كانت الآية لم تفصح عن حدود هذه الزينة في النص القرآني؛ فإننا سنجد متسعاً في تفسيرها في الشواهد من حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، وفهم الصحابة، رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وما استنبطه، واستنتجه علماء المسلمين، وكبار فقهائهم السالفين، فأقول: اختلفت أنظار العلماء في فهم الآية الثانية على أقوال، استندت إلى مفهوم العورة ما بين الرجل والرجل، وحاولوا اللجوء إلى القياس في ذلك؛ فقالت طائفة منهم: (وأما ضبط العورة في حق الأجانب؛ فعورة الرجل والرجل ما بين السرة والركبة، وكذلك المرأة مع المرأة)[1]، وهذا مذهب جمهور العلماء، واستدل القائلون بهذا الرأي بالأحاديث التي حددت عورة الرجل مع الرجل، وأنبه هنا إلى أنّ هذا الرأي لا يعني أن تتجرد المرأة من لباسها أمام النساء؛ فتجلس عارية الصدر والظهر، وإنما يبين الحدود الواجبة شرعاً في ستر عورة المرأة، فلو خافت الفتنة، والشهوة؛ فلا يصح لها أن تظهر ذلك، وهذا الحكم خاص بين النساء المسلمات.

وقال آخرون: بعدم جواز كشف المرأة لأي شيء من جسدها، عدا الوجه والكفين، وأنبه

1. النووي، يحيى بن شرف: صحيح مسلم بشرح النووي. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج4، ص31.

مرة أخرى أنّ الاحتياط واجب، خاصة في زماننا هذا، حيث انتشار الفساد، وقلة الدين، فعلى المرأة المسلمة أن تحتاط لنفسها ولدينها؛ فلا تظهر ما لا حاجة لإظهاره، وما لا تقتضي الضرورة إظهاره.

عورة المرأة أمام محارمها:

أما حدود عورة المرأة أمام محارمها؛ فمما لا شك فيه أنّ الاستثناء الواقع في آية الزينة، والخاص في المحارم فيه تخفيف، وتيسير، ورفع حرج عن المرأة ومحارمها، والمحرمية توجب حرمة المناكحة بينهما، وللمرأة أن تخفف عن نفسها في إبداء الزينة دون تهتك، ولا تنطع، وحدود ذلك على ما بيّنه العلماء، واستنبطوه من النصوص الشرعية، ومن أقوالهم في ذلك:

القول الأول: قال النووي من الشافعية (وأما نظر الرجل إلى محارمه، ونظرهن إليه؛ فالصحيح أنه يباح فيما فوق السرة، وتحت الركبة، وقيل: لا يحل إلا ما يظهر في حال الخدمة، والتصرف، والله أعلم).[1]

القول الثاني: قال ابن قدامة الحنبلي: (يجوز للرجل بأن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر غالباً، كالرقبة، والرأس، والكفين، والقدمين، ونحو ذلك. وليس له أن ينظر إلى ما يستتر غالباً، كالصدر، والظهر، ونحوهما).[2]

والذي أرجّحه، أنه يجوز للمرأة أن تكشف أمام المحرم رأسها، وذراعيها وساقيها، وهذا كله جائز، إذا أمنت الفتنة، والشهوة، وقد وردت روايات يستأنس بها لهذا القول. قال ابن قدامة الحنبلي: (والصحيح أنه يباح النظر إلى ما يظهر غالباً؛ لقوله تعالى: {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ...}، وأما الأحاديث فمنها: (حديث سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِي ثُمَّ الْعَامِرِي - وَهِي امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا، وَكَانَ يَأْوِي مَعِي، وَمَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ

1. صحيح مسلم بشرح النووي، 4/ 31.
2. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني. بيروت: دار الفكر. 1405هـ. 7/ 454

فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَيَرَانِي فُضْلاً، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَكَيْفَ تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم: أَرْضِعِيهِ، فَأَرْضَعَتْهُ خَمْسَ رَضَعَاتٍ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ)[1]، وهذا دليل على أنه كان ينظر منها إلى ما يظهر غالباً، فإنها قالت: (يَرَانِي فُضْلاً)، ومعناه في ثياب مبتذلة، لا تستر أطرافها. عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة (أنّ أمه زينب بنت أبي سلمة، أرضعتها أسماء بنت أبي بكر امرأة الزبير، فقالت زينب: كان يدخل علي الزبير وأنا أمتشط، فيأخذ بقرن من قرون رأسي، فيقول: أقبلي عليّ، فحدثيني)[2]، ولأنّ التحرز من هذا لا يمكن، فأبيح كالوجه، وما لا يظهر غالباً لا يباح؛ لأنّ الحاجة لا تدعو إلى نظره، ولا تؤمن معه الشهوة، وموافقة المحذور، فحرم النظر إليه، كما تحت السرة).[3]

وعن أنس، رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، (أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا، قَالَ: وَعَلَى فَاطِمَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ثَوْبٌ إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا، لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا، لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، مَا تَلْقَى، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ؛ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ، وَغُلاَمُكِ).[4]

والحديث دلَّ على جواز كشف الرأس، وجزء من الساقين للمحارم، والحديث فيه دليل على أنه يجوز للعبد أن ينظر إلى سيدته، وأنه من محارمها يخلو بها، ويسافر معها، وينظر منها ما ينظر إلى محرمها. إلى ذلك ذهبت عائشة، وسعيد بن المسيب، والشافعي في أحد قوليه، وأصحابه، وهو قول أكثر أهل السلف.[5]

وقال ابن العربي المالكي: (روى علماؤنا أنّ صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كانت لا تغطي رأسها منه، ولا من عشرة من المهاجرين الأولين؛ من حمزة أخيها، ولا من جعفر، ولا علي بن أبي طالب أخيها، ولا من الزبير ابنها، ولا من

1. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب فيمن حرم به، وصححه الألباني.
2. الشافعي، محمد بن إدريس، مسند الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية. ص230. سنن الدارقطني: كتاب الرضاع
3. ابن قدامة، المغني، 7 /454.
4. سنن أبي داود، كتاب اللباس. باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته، وصححه الألباني.
5. آبادي، محمد شمس الحق: عون المعبود. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ، 11 /111.

عثمان بن عفان ابن بنت أختها، أمه أروى بنت كريز، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب، ولا من أبي سلمة بن عبد الأسد، ولا من أبي سبرة بن أبي رهم، ابني أختها برة بنت عبد المطلب، ولا من طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي، وأمه أروى بنت عبد المطلب، ولا من عبد الله، وأبي أحمد الشاعر واسمه عبيد، ابني جحش، أمهما أمية بنت عبد المطلب)[1]. (وكان الحسن، والحسين يدخلان على أختهما أم كلثوم، وهي تمشط)[2]. قَالَ البَرَاءُ: (فَدَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى أَهْلِ؛ فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةً، قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى، فَرَأَيْتُ أَبَاهَا يُقَبِّلُ خَدَّهَا)[3]. وعن عائشة بنت طلحة، عن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: (ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله، صلى الله عليه وسلم، من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها وقبّلها، ورحبَّ بها، وأخذ بيدها، وأجلسها في مجلسه. وكانت هي إذا دخل عليها، قامت إليه، فقبلته، وأخذت بيده)[4]، وهذا يدل على أنّ الرأس والشعر ليسا بعورة على المحارم كما بيناه.

والذي يترجّح لدي في مسألة عورة المرأة أمام محارمها، هو أنه يباح لها أن تكشف رأسها ويديها إلى الذراعين، والرجلين إلى الساقين، ما أمنت الفتنة والشهوة.

والله أعلم

1. ابن العربي، أحكام القرآن، 3 /385.
2. مصنف ابن أبي شيبة: 4 /12.
3. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة.
4. صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط: 15 /403، وصححه، وسنن النسائي الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب مصافحة ذي محرم

تفسير

أضواء على سورة الزلزلة

د. خالد محمود شريتح

قال تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}.(الزلزلة)

أخي القارئ الكريم؛

تهتزّ أفئدة الناس وأعصابهم، حين يبلّغون فجأة أنّ زلزالاً قوياً ضرب مدينتهم، فإذا أفاقوا من هذه الصدمة، وكتب لأحدهم النجاة، ليرى ماذا حصل من آثار الزلزال الرهيب من دمار للأبنية الشاهقة، وحرائق هنا وهناك، أو أن الحمم البركانية قد زمجرت، وخرجت، وأحرقت كل ما يلامسها، والنتيجة موت بالآلاف، أو مئات الآلاف أحياناً في بضع ثوان فقط.

فصورة الزلازل وما تخلفه من موجات تسونامي مدمرة، صورة معروفة ومعهودة للإنسان، بما توجده من آلام للإنسانية، وموت، وكوارث لها بشكل عام، ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن زلزال الأرض الكبير بين يدي الساعة، وما أدراك ما الساعة؟ هذا ما تطرحه لنا سورة الزلزلة في السطور القادمة.

بين يدي السورة:

يرجح كثير من المفسرين أن سورة الزلزلة مكية، مثل معظم سور جزء عمَّ، وذكر آخرون بأنها مدنية، وعدد آياتها ثماني آيات، وكلماتها خمس وثلاثون كلمة، تضم مائة وتسعة وأربعين حرفاً، ومن أسمائها الزلزلة، والفاذّة؛ أي المنفردة، والجامعة[1].

وتتحدث السورة عن أهوال يوم القيامة وشدائده، وبالذات عن بدايات أحداث القيامة، ورغم أنّ سور جزء عمَّ في غالبيتها تذكر القيامة، إلا أن السورة المذكورة تنقل مشهداً لا تذكره السور الأخرى، وسورة الزلزلة تنقل وصف المشهد الرهيب للزلزلة العنيفة، قال تعالى: {إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا* وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا}. (الواقعة: 4 – 6)، كما تتكلم السورة عن إخراج الأرض لما في جوفها من أثقال، كالبراكين والحمم المصهورة، وتخرج ما فيها من الأموات والخلائق، وتجمعهم على أرض الحساب للعرض على الجبار، حيث تشهد الأرض على كل من فيها، وما حصل عليها من أعمال الخلائق؛ تحقيقاً للعدل الإلهي.

إثابة المتقين ومعاقبة الظالمين:

تضمنت السورة الكريمة صوراً بلاغية وبيانية بديعة، كالاستفهام في قوله تعالى: {وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا}، بما يحويه من صور الدهشة والرعب، وهم يرون الزلزلة غير المسبوقة، ويحاولون إيجاد أجوبة لما يحدث وماذا يحدث؟ كما تفردت السورة بالفاصلة التي لم تشاركها فيها أي سورة أخرى، وهي الهاء المتبوعة بالألف، وهذا يضفي على جو الأحداث، ذلك الامتداد الصاعق المدوي على الإنسان، واحتوت على كلمات خاصة لم تذكر في غيرها من سور القرآن جميعه، وهذه ميزة قرآنية، فرغم الصلة بين السورة والتي

1. نائلة هاشم صبري، المبصر لنور القرآن، مجلد 11، ص590.

تليها أو تسبقها، ومتانة القرآن الكريم في سبكه ونظمه، فإن كل سورة في هذا القرآن تفردت بكلمات لم تذكر في غيرها من السور الأخرى، وفي سورة الزلزلة ورد كلمات مثل: زلزلت، زلزالها، أثقالها، ما لها، يصدر، ليروا.

فضل السورة:

أورد الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ القُرْآنِ)[1]، وعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: (هَلْ تَزَوَّجْتَ يَا فُلاَنُ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلاَ عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: ثُلُثُ القُرْآنِ، قَالَ: أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: رُبُعُ القُرْآنِ، قَالَ: أَلَيْسَ مَعَكَ؟ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: رُبُعُ القُرْآنِ، قَالَ: أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: رُبُعُ القُرْآنِ، قَالَ: تَزَوَّجْ تَزَوَّجْ).[2]

وتبين هذه الأحاديث وغيرها فضل السورة، ويكفي أنها تحث المؤمنين على الاستعداد ليوم القيامة، وتبين مدى عدل الله تعالى وكرمه بالمؤمنين؛ إذ يضاعف لهم الحسنات، وإن تكُ مثقال ذرة، ويحاسب على السيئة بمثلها، ويعفو ويغفر.

شرح الآيات:

قوله تعالى {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا}:

تتكلم هذه الآية عن أول مشاهد يوم القيامة، وهي الزلزلة العنيفة التي تلي النفخة الأولى التي ينفخها إسرافيل، عليه السلام، فيضطرب الكون بأحداث رهيبة متلاحقة، تنخلع منها القلوب، ويصعق من في السماوات والأرض من هولها، قال تعالى: {وَنُفِخَ

1. سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، وصححه الألباني.

2. سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، قال أبو عيسى: حديث حسن.

فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ}(الزمر: 68)، فالساعة كما أخبر النبي، صلى الله عليه وسلم، لا تقوم إلا على شرار الخلق، كما أخبرت الأحاديث الصحيحة، حيث إن الله تعالى يقبض قبلها بمدة من الوقت أرواح المؤمنين؛ رأفة بهم ورحمة، فقد تحدثت سورة الحج في مطلعها عن هذا المشهد، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ}(الحج: 1 - 2)، فحال الناس وهم أشتات متفرقون عن بعضهم، مذهولون كأنهم سكارى، وما هم بسكارى من شدة الهول والمفاجأة والعذاب.

قوله تعالى {وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا}:

صورة رهيبة أخرى تتكلم عنها الآيات، إنها صورة الأرض وهي تنشق، والجبال وهي تتفتت وتتطاير كالهباء، وأثقال الأرض من أموات، وحمم بركانية تخرج من الأرض، وهذه الحمم هي مركز الثقل للأرض، كما أن الجبال أوتادها، وقد جاءت لحظة الساعة، {إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا}، فقد عهد الإنسان في دنياه بعض الزلازل والبراكين، وكان الواجب عليهم أن يعتبروا بما كان يرسله الله تعالى للبشر من إنذارات بين يدي الساعة، أن يعتبروا ويؤمنوا ويستعدوا ليوم القيامة ونار جهنم، وقال بعض المفسرين في معنى هذه الآية أيضاً إن الأرض تخرج ما في جوفها من كنوز وثروات، ولكن لا يبالي أحد من الناس بها؛ لانشغال كل منهم بنفسه، وما ينتظره من الحساب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاَذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ القَاتِلُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ،

وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يدي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ، فَلاَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا).[1]

قوله تعالى{وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا}:

إنه حدث صاعق جعل الناس كلهم يتساءلون في صدمتهم عن هذا الرعب القاتل من الأرض، التي كانت وديعة هادئة ومسخرة لهم، فماذا حدث في الأرض وفي الكون؟ وماذا يقول علماء الزلازل والجيولوجيا؟ وأين هم؟ ثم يدركون حينئذٍ أن هذا ما كان يتحدث عنه الأنبياء والكتب السماوية عن يوم القيامة، ويوم الدينونة، ويوم غضب الله تعالى من الإنسان الجاحد الكفور، أما المؤمنون منهم؛ فقد كانوا مؤمنين بيوم البعث، فيملأ الله تعالى قلوب المؤمنين بالأمن والأمان، ويبشرهم بالجنة، فلا يصلهم شيء من أهوال الساعة، قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}.(الدخان: 51 - 54)

قوله تعالى{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا*بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}:

هل كان يدور في خلد الكافرين وغير المؤمنين بالبعث، أن الله تعالى كان يسجل عليهم أعمالهم وأنفاسهم في الحياة الدنيا، لحظة بلحظة؟ وأن الملائكة كانت تستنسخ أعمالهم وأقوالهم وآثامهم، وأن الأرض تتحدث بكل ما يدور فوق ظهرها من موبقات، وفواحش، في السر والعلن؟ حتى الأيدي، والأرجل، والأقدام، والجلود، تشهد عليهم، قال تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}(يس: 65)

فقدرة الله تعالى غير متناهية، ولا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماوات، فقد أحصى الله تعالى أعمال المؤمنين وأعمال الكافرين، وسيحاسبهم عليها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (قَرَأَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} قَالَ:

1. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا، يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا)[1]،

وكل هذا يحصل عندما يأمر الله تعالى الأرض والجلود أن تشهد على أهلها، قال تعالى: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.(فصلت: 21)

قوله تعالى {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}:

وإكمالاً لمشهد العدالة الإلهية يوم القيامة أن يُعطى كل من العباد كتبهم حسب أحوالهم، فمؤمنون فرحون مستبشرون، وقد أخذوا كتبهم بأيمانهم، والظالمون والكافرون في شدة محاسبتهم، وقد أخذوا كتبهم بشمالهم، ويتمنى أحدهم لو لم يكن في الأرض، أو لو كان تراباً، أو أن الأرض مبتلعته، من هول الموقف، ويقول: {...يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ *وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ} (الحاقة: 25 – 29)، وكلمة {يَصْدُرُ} تشير إلى قصر الحياة الدنيا التي يرحلون عنها؛ إذ كانت بمثابة وقت يسير جداً، كورود الإبل على عين الماء، ثم صدورها عنها، هكذا كان الكافر في الدنيا، ثم رحل عنها.

قوله تعالى {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}:

فيها ترغيب وترهيب، وقال بعض التابعين: إنها نزلت في رجلين، كان أحدهما يأتيه السائل، فيستقلّ أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، ويقول ما هذا بشيء، وإنما نؤجر على ما نعطي، وكان الآخر يأتي بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة، ويقول: ليس عليّ من هذا بشيء، إنما أوعد الله بالنار على الكبائر، ويحذرهم اليسير من الذنب بهذه الآية، وعلى كل حال؛ فالآية الكريمة تبين عدالة الله المتناهية، وحسابه الدقيق، الذي لا

1. سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة إذا زلزلت الأرض، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

يدع مثقال ذرة من خير أو شر، وقد عرف الإنسان في عصرنا ما هي الذرة، وهي من الصغر المتناهي الذي يستحيل أن يراها، ولكن يرى أثرها، فإن كان هذا العمل من الخير قليلاً، فيضاعفه الله تعالى أضعافاً كثيرة، فالحسنة بعشر أمثالها، ويضاعف الله لمن يشاء، وأما السيئة؛ فلا يجزى بها إلا سيئة واحدة، وإن استغفرها العبد، غفر الله له، قال محمد بن كعب القرظي: (فمن يعمل مثقال ذرة، خيرٌ من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وولده، حتى يخرج من الدنيا، وليس له عند الله تعالى خير (أي في الآخرة)، ومن يعمل مثقال ذرة شر من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وولده وأهله، حتى يخرج من الدنيا وليس عليه عند الله شر)[1]، وفي رواية عن أنس، رضي الله عنه: (بينا أبو بكر، رضي الله عنه، يتغذى مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ نزلت هذه الآية: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}، فأمسك أبو بكر، وقال: يا رسول الله؛ أكل ما عملناه من سوء رأيناه؟ فقال: ما ترون مما تكرهون، فذلك مما تجزون به، ويؤخر الخير لأهله في الآخرة)[2]، وعن أبي أيوب، رضي الله عنه، قال له إذا رفع يده: (من عمل منكم خيراً فجزاؤه في الآخرة، ومن عمل منكم شراً يره في الدنيا مصيبات وأمراض، ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير دخل الجنة).[3]

1. انظر: الشرح المنير، 4/ 575.

2. أخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة.

3. أخرجه السيوطي في الدر المنثور، 5/ 594، وعزاه لابن مردويه.

قال تعالى:

﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:43)

أنت تسأل والمفتي يجيب

دار الإفتاء الفلسطينية

الحج على المسلم

1. الأمور التي يتحقق بها شرط استطاعة الحج

السؤال: ما المقصود باستطاعة الحج؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالاستطاعة تعني الاستعداد والجاهزية لأداء الحج، وتشمل خصالاً، منها ما يعمّ الرجال والنساء، وهي:

أ- القدرة على الزاد، وآلة الركوب، والنفقة ذهاباً وإياباً، عند الجمهور، على أن تكون زائدة عن نفقة أهله ذهاباً وإياباً، وتشمل النفقات، والرسوم اللازمة للحج، ونفقة السفر. وتختص آلة الركوب بالبعيد، عن أنس، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في قوله تبارك وتعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً}(آل عمران: 97)، قال: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا السَّبِيلُ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ)[1]

وقال المالكية: يجب على صحيح البدن القادر على المشي، وله زاد الحج مشياً، ولو كان

1. رواه الحاكم في المستدرك كتاب المناسك برقم 1613 وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال ابن حجر في الدراية حديث رقم 392 : حديث أنس رواته موثقون، وحسنه الألباني.

بعيداً، وقال جمهور العلماء: لا يجب الحج مشياً على البعيد الذي يحصل بمشيه مشقة فادحة. وهو الصحيح.

ولا يلزم الحج إلا إذا كان مريد الحج مالكاً للنفقات، فإذا دفعها غيره لم يجب عليه عند الجمهور، وقال الشافعي يجب عليه الحج إذا كان الباذل من لا منّة له عليه، كالوالد إن دفع التكاليف عن ولده.

وينبغي أن تكون نفقة الحج عند جمهور العلماء زائدة عن حوائج الحاج الأصلية، وهي نفقته وعياله، ومن تلزمه نفقتهم مدة ذهابه وإيابه، مع قضاء الديون التي عليه لآدمي أو لحق الله.

ولهذا؛ فإنه يجب على المسلم قبل السفر لأداء الحج سداد ديونه الحالّة المستعجلة من حقوق الله، وحقوق العباد.

ب- صحة البدن: فالمريض مرضاً مزمناً، والمصاب بعاهة دائمة لا يرجى لها شفاء، والمقعد، والشيخ الكبير الذي لا يقوى على السفر لا يجب عليه أن يؤدي الحج بنفسه اتفاقاً، لكن هل يجب عليه إنابة غيره، أو الإيصاء إذا جمع الشروط الأخرى.

فأبو حنيفة ومالك يريان أن ذلك لا يجب عليه، ويرى الصاحبان والشافعية والحنابلة أنه ملزم بذلك؛ لأنه يستطيع بغيره، وهو الصحيح من أقوال العلماء، خاصة إذا كان صحيحاً ثم مرض، أما صاحب المرض العارض الذي قد يزول، فيجب عليه الحج بنفسه عند زوال عذره.

ج- أمن الطريق.

د- إمكان السير، والوصول إلى المناسك قبل فوات الحج[1]

1. الاختيار لتعليل المختار 1 /150، وحاشية ابن عابدين 2 /461، والجامع لأحكام القرآن، والقرطبي 4 /146 وما بعدها، ورسالة القيرواني 72، والمجموع 7 /20، والروض المربع 173 .

2. أداء الغارم الحج

السؤال: هل يصح الحج ممن عليه دَيْن؟

الجواب: نعم يصح، لكن لا يجب عليه؛ لأن قضاء الدَّيْن مقدم على الحج، وهو من الحوائج الأصلية، سواء أكان ديناً لله، كالزكاة أم للعباد، والواجب أولاً قضاء الدَّين، ثم أداء الحج، ومن كان عليه دَيْن مؤجل أو على دفعات، وحان وقت الحج، وله ما يحج به، وجب عليه، واستحب بعض العلماء استئذان الدائن قبل الخروج إلى الحج، وقال جمهور العلماء: يجب الاستئذان إن كان الدَّين حالّاً، وكان المدين موسراً، ولصاحب الدَّيْن منعه من الحج حتى يقضي دَيْنه، وليس له منع المعسر.

وإن كان الدَّيْن مؤجلاً؛ فللمدين السفر إلى الحج، من غير رضا الدائن، لكن يستحب أن يوكل من يقضي عنه إذا حل الدَّيْن، وعند الشافعية: الدَّيْن المؤجل مقدم على الحج؛ لأن الحج على التراخي[1].

3. وقت الإحرام بالحج

السؤال: ما الميقات الزماني للحج؟

الجواب: الميقات معناه في الاصطلاح: ما قُدِّر فيه عمل من الأعمال، سواء أكان زماناً أم مكاناً، وقيل موضع العبادة وزمنها، والميقات شرعاً: وقت الإحرام بالحج وموضعه[2].

ووقت الحج: هو ما ورد في قوله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ}(البقرة: 197)، وهي شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، قَالَ ابْنُ عُمَرَ، رضي الله عنهما: (أَشْهُرُ الْحَجِّ: شَوَّالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الحَجَّةِ)[3]. وهو قول جماهير الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو

---

1. حاشية ابن عابدين 2 /456، والقوانين الفقهية 94، والمجموع 7 /68، وأوضح المسالك 26، والموسوعة الفقهية الكويتية 2 /202 .

2. معجم مصطلحات الحج 10، ومعجم لغة الفقهاء، قلعة جي، 468.

3. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ...}.

مذهب أبي حنيفة وأحمد ورواية عن مالك.

وأشهر الحج في المشهور عند مالك، شوال، وذو القعدة، وشهر ذي الحجة إلى آخره، أما الشافعي، فعنده أشهر الحج هي، شوال وذو القعدة وعشر ليالي من ذي الحجة، فيوم النحر ليس من أشهر الحج عنده.

4. الإحرام قبل وصول المكان المحدد لذلك

السؤال: ما حكم الإحرام قبل الميقات؟

الجواب: الأفضل أن لا يحرم قبل الميقات، وهو مذهب مالك والشـــافعي، ورواية عن أحمد، والدليل على ذلك: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه أحرموا من الميقات، وهم لا يفعلون إلا الأفضل.

على أن الإحرام قبل الميقات جائز عند الجمهور، ونقل ابن المنذر الإجماع على ذلك، بل هو الأفضل عند الحنفية[1]، وقد استدلوا بأحاديث ضعيفة وروايات عن بعض الصحابة، لكن إذا أمن المحرم على نفسه أن لا يخالف أحكام الإحرام، وإنْ أحرم قبل الميقات انعقد إحرامه صحيحاً.

ولا شك أن امتثال سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، في الإحرام من الميقات هو الأفضل والأيسر.

5. الأفعال التي يحظر على المحرم فعلها

السؤال: ما المحرمات في بدن المحرم؟

الجواب: يحرم على المحرم من لحظة إحرامه، وحتى يتحلل، ما يأتي:

- حلق الرأس، لقوله تعالى: {وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ}. (البقرة: 196)
- إزالة الشعر من أي موضع من الجسم، بالحلق أو التقصير، أو أي وسيلة، ولو شعرة واحدة قياساً.

1. حاشية ابن عابدين 3/ 478، والجامع لأحكام القرآن 2/ 366، والإجماع ابن المنذر 51 برقم 138، والمغني 3/ 188

- إزالة الظفر بالتقليم أو غيره قياساً.

- استعمال الطيب، في البدن أو الثوب، ولو للتداوي، لقوله صلى الله عليه وسلم: (وَلا تَلْبَسُوا مِنْ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلا الْوَرْسُ)[1]، وذلك باتفاق العلماء، ومثله الزيوت والأدْهان المعطرة.

ويلحق به في الحكم الصابون المعطر ذو الرائحة الزكية، عند أغلب العلماء، وقال بعضهم: ليس طيباً، إنما هو ذو رائحة حسنة، والأورع تركه ولا يجب.

ويحرم تعمد شم العطر عند الحنابلة، وقال الجمهور بكراهة شم الطيب (العطر).

ولا بأس بشم الفواكه المعطرة، والنباتات الصحراوية وأكلها، وإن كان لها روائح عطرية.

- دهن الرأس وشعره، واللحية، وسائر البدن، بدهن أو زيت، من غير أن يكون مطيباً، يحرم عند الحنفية والمالكية لغير علة، وإلا جاز، وخص الشافعية منع الادّهان في شعر الرأس واللحية.

والمعتمد عند الحنابلة جواز الادِّهان بدهن أو زيت غير مطيب في جميع البدن؛ لأنه لا دليل على المنع.

- أما بالنسبة إلى الحناء فليس طيباً، ولا شيء في استعماله، وتجب فيها الفدية عند أبي حنيفة ومالك .

والكحل غير المطيَّب يجوز للمحرم باتفاق العلماء.[2]

6. صفة الوقوف بعرفة

السؤال: بم يتحقق ركن الوقوف بعرفة؟

الجواب: يتحقق ركن الوقوف بعرفة بالتواجد داخل حدود منطقة عرفة ولو وقتاً يسيراً، فإذا تواجد الحاج في الوقت المحدد قائماً أو جالساً، راكباً أو ماشياً، نائماً أو يقظاً، واقفاً أو

1. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب البرانس.
2. الإجماع، ابن المنذر 52، والأرقام 143 وما بعدها، والمغني 3 /229، وتبصير الناسك بأحكام المناسك، 25.

مرّ يمشي، فقد تحقق الركن ولو كان مُحدِثاً، أو جُنباً، أو كانت حائضاً، أو نفساء.[1]

عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لها لَّما حاضت: (افْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي)[2]، ومن وقف بعرفة، ولم يكن طاهراً، أدرك الحج بالإجماع.[3]

7. وقوف المغمى عليه بعرفة

السؤال: ما حكم وقوف المغمى عليه؟

الجواب: من أُدْخل عرفة وهو مغمى عليه، وأخرج منها ولم يفق، أجزأه الوقوف عند الحنفية، والصحيح من مذهب الشافعية، ولم يجزئه عند الحنابلة. قال النووي: الأصح عند الجمهور لا يصح وقوف مغمى عليه.[4]

8. حكم جلب الحاج للهدايا وتأخير أداء فريضة الحج لذلك

السؤال: هل يجوز تأخير الحج حتى يتمكن من جمع المال للهدايا؟

الجواب: قال ابن عابدين: (ليس من الحوائج الأصلية ما جرت به العادة المُحْدثة برسم الهدية للأقارب والأصحاب، فلا يعذر بترك الحج لعجزه عن ذلك، وهذا لا يتصور فيه خلاف، وهو يدل على إثم من أخر الحج بسبب هذه التقاليد)[5]، فعلى الحجاج ألا يبالغوا في شراء الهدايا، ولهم أن يحملوا ما هو أنفع لدينهم وضيوفهم من ماء زمزم ومطوية نافعة، أو كتاب فيه خير.

ومع هذا؛ فإنه يستحب للقادر أن يقدم الهدية، بمناسبة الحج أو غيرها دون مبالغة ولا مفاخرة، ويستحب قبولها أيضاً، لما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (تَهَادَوْا تَحَابُّوا)[6]. والله تعالى أعلى وأعلم

1. الإجماع، ابن المنذر 56، برقم 188، 189.
2. صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت.
3. الإجماع، ابن المنذر، 56، رقم 189.
4. اللباب في شرح الكتاب، 1 /90، وروضة الطالبين 3/95، والشرح الكبير 3 /434 - 435.
5. حاشية ابن عابدين 2 /461، والموسوعة الفقهية الكويتية17 /33.
6. رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الهبات برقم11726، حسنه ابن حجر في بلوغ الحرام، حديث رقم 935، وصححه الألباني في الإرواء وحسنه في الأدب المفرد: 1 /140، وحسنه الأرناؤوط في تعليق على المسند: 15 /141.

الفرق في الفلسفة الحزبية ما بين الغرب والشرق

د. حمزة ذيب / عميد كليتي الدعوة وأصول الدين
والقرآن الكريم والدراسات الإسلامية

في بداية هذا المقال، نقول: إن الكتابة في هذا المجال إنما تأتي في سياق الواقع، لا في سياق القناعات؛ لأن القناعات لا تعني شيئاً في تشخيص واقع الأحزاب المعاصرة وفلسفاتها. والذي يهمنا ما هو موجود، وما هو متبع وحاصل. وحديثي وتشخيصي يكمن في هذه الزاوية تحديداً، ووفق المجريات المعاصرة. وفكرة الأحزاب في وطننا العربي فكرة مستوردة من الغرب وليست أصيلة؛ لأن مجتمعنا العربي والإسلامي في غنى عن ذلك، ولا يحتاجها، وتعليل ذلك يحتاج أن يفرد بمقال أو حديث مستقل، وليس له هنا محل بسط القول في هذا التعليل.

وبالمناسبة نقول: ما أكثر أوجه تقليد مجتمعاتنا للغرب في أمور وقضايا لا نحتاج أن نقلد أحداً فيها؟ بل ما عندنا من الأمور والقضايا ذاتها المقلَّدة -فتح اللام المشددة- أفضل وأحسن وأكثر ملاءمة للنفس وللمجتمع مما هو عند الغرب. غير أن طبائع الأنفس المهزومة هي كذلك، تنقلب مائة وثمانين درجة عند أقرب منعطف، وتتقلب من لون إلى آخر، وفق المصالح الضيقة، ووفق نزوات ورغبات ذاتية، وشهوات تتدفق مع النفس

وما تهواه. وهذا سلوك وقناعات لا تندرج بكل تأكيد في سياق المبادىء الثابتة الراسخة رسوخ الجبال، والمصالح التي تتقلب فيها العلاقات، وتدور معها حيث تدور هذه المصالح. ولربما من الأسف القول إن مجتمعاتنا في كثير من مفاصلها مجتمعات مصالح، لا مجتمعات مبادىء. ومن هنا؛ نرى التخلف في كل زوايا حياتنا أو معظمها؛ لأن الذي يبني المجتمعات ويطورها ويرتب فيها العلاقات السليمة والقويمة إنما هي المبادىء، وليست المصالح الضيقة. ومما لا شك فيه أن ذلك يعود لأسباب كثيرة، على رأسها أن حركة البناء والتطور حينما تحكمها المبادىء، التي منها أن يوضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، لا يحكم هذا الخيار هوى، ولا تحكمه علاقات شخصية ليست قائمة على أسس ومعايير سليمة وبنّاءة وقويمة. كما أنها قائمة على دراسات واستقراءات دقيقة.

وأنا بهذه المقدمة البسيطة إنما أردت أن تكون إطلالة على ما نريد التحدث فيه، أو الإشارة إليه في خضم هذا الخلل في وطننا العربي. وذلك كي أقول: إننا في مجتمعاتنا لو أردنا أن نقلد الآخرين (أي الغرب) لا نحسن التقليد ولا نجيده، ولا نضعه في سياقه وموقعه الصحيح.

والحديث هنا وعبر هذه الزوايا يطول ويتشعب، وهذا يحتاج إلى مقال آخر، بل يحتاج إلى دراسات وأبحاث. وسأحصر قولي في زاوية الأحزاب فحسب. وليتني أستطيع أن آتي عليها وفق ما يدور في خلدي وخاطري.

وكما قلت آنفاً فإن فكرة الأحزاب إنما هي وافدة إلينا من الغرب، ونحن قلدنا تلك الأمم في هذه التقليعة. وقد غاب عنا حينما أردنا تقليدهم في ذلك أن المجتمعات الغربية إنما وصلت إلى ما وصلت إليه نتيجة الظلم الكبير الذي وقع على المفكرين والمبدعين

والعلماء والمجتمع بشكل عام، تماماً كما الفكرة في النقابات لدى العاملين، حيث نشأت من الظلم الذي وقع على العامل أو العمال لدى أصحاب رؤوس الأموال، ولدى أصحاب نظرية الرأسمالية. إذ اكتوى العمال بنيران ظلم أصحاب رؤوس الأموال وذوي اليسار وملاك المصانع والمؤسسات العاملة في الميدان الاقتصادي. فكان لا بد من جسم يناصر العامل، وينصفه من رب العمل المتسلط على رقبته ولقمة عيشه. فتفتقت الذهنية الغربية عن فكرة النقابات، كي تتمكن من المطالبة بحقوق العاملين وإنصافهم، ودفع الظلم عنهم، وعن كرامتهم ولقمة عيشهم. وما أكثر العمال الذين حرموا حقوقهم أو جزءاً كبيراً منها، وما كانت لديهم القدرة والجرأة على المطالبة بحقوقهم، ولا عندهم القوة حتى يأخذوا حقوقهم بها، ولا يوجد نظام عمل منصف لهذه الفئة المظلومة والطبقة المسحوقة. فكان هناك طبقة النبلاء والأشراف، أو طبقة السادة وطبقة العبيد. وكانت الفئة العاملة تعامل معاملة العبيد، أو معاملة الطبقات الدنيا، أو المسحوقة بتعبير أدق.

ولو نظرنا إلى جانب الضريبة المقتطعة من قبل الدولة من أصحاب رؤوس الأموال، وذاك بعد تنظيم الحياة، وإحداث القوانين، والنظم، ونشوء فكرة الدول الحديثة في الغرب، لو نظرنا إلى جانب الضريبة المقتطع من رأس المال. ماذا يفرق كثيراً عن نظام الزكاة العظيم في الفقه الإسلامي ونظام الدولة المسلمة؟ من الأسبق في النظم والتقنين؟ الذي جاء بهذا النظام البارحة؟ أم الذي أتى به قبل أربعة عشر قرناً من الزمان؟ ناهيك عن جانب الصدقات المستحقة، وجانب الترغيب في الإنفاق، والنصوص الكثيرة التي تأمر بالنظر إلى جانب العطف، والتكافل الاجتماعي، ورعاية الفقراء والمعوزين وتأصيل

نظام الوقف، الذي كان ما هو موقوف على طبابة الحيوانات والبقر والمواشي والبغال والحمير والكلاب والقطط. وغير ذلك، لننظر إلى عظمة هذا الفقه، وهذا النظام الذي اهتمَّ بالحيوان اهتمامه بالإنسان.

نحن أمة غنية من كل شيء، ولسنا بحاجة إلى شيء يستورد من الغرب في القضايا والجوانب المتعددة، سواء أكانت النظمية أم التربوية والإنسانية والعلمية. يلزمنا أن نستثمر عقولنا استثماراً سليماً صحيحاً. ويلزم أن ننهج الصواب في طرائق الحياة والمعاش، مستهدين بنصوص القرآن العظيم، والسنة النبوية الشريفة، وما أصّله العلماء والفقهاء والمفكرون المسلمون.

يلزمنا إن أردنا التقليد أن نقلدَّ تقليداً سليماً صحيحاً، آخذين بعين الاعتبار الجوانب المتعددة لإصلاح الحياة، والفوارق في الوقت نفسه ما بين المجتمعات من حيث الأصول، والعقيدة، والثقافات، وفلسفة الحياة. فلا يصح لنا ولا يجوز أن نذوب في غيرنا، أو نأخذ ونقلد على حساب المبادىء والأصول وفلسفة الثقافة والحياة التي تحكم مجتمعاتنا، وتؤصل جذورها وحضارتها وتاريخها، وبالتالي تصوغ مستقبلها.

لنأخذ ما نشاء ونفيد مما عند الآخرين، ونكسب من تطورهم وتقدمهم في وجوه الحياة المختلفة، شريطة المحافظة على الذات والهُوية –بضم الهاء– والمبادىء العظيمة التي وجهتنا طيلة ثلاثة عشر قرناً وما تزال.

فعلى سبيل المثال؛ لنأخذ فكرة الأحزاب من الغرب، ولكن يلزمنا أن نعلم ماهية الارتداد لهذه الأحزاب وفلسفتها. يلزمنا أن نعرف الخلفية لتبني هذه الأحزاب والدعوة إليها. لماذا فكرة الأحزاب؟ وما الدافع لها؟ وما الفوائد التي تجنى من هذه الفكرة؟ ثم

هل الفوائد فردية تحكمها مصلحة الفرد؟ أم تحكمها مصلحة الجماعة والمجتمع؟ هل نشأ الحزب لأفراده ومصالحهم الخاصة؟ أم نشأ لحماية الجموع والمجتمع؟ هل نشأ لتحقيق طموحات شخصية ذاتية؟ أم لتحقيق طموحات أمة أو شعب ومجتمع؟

هذا هو الفارق الشاسع والكبير ما بين فلسفة الأحزاب في الغرب وفكرتها، وفلسفتها في الشرق، أو في وطننا العربي على وجه التحديد.

الحزب في الغرب للجماعة والمجتمع، أما الحزب في الشرق فللأفراد. الحزب في الغرب لتحقيق المصلحة العامة والذود عنها. أما الحزب في الشرق فلتحقيق المصلحة الخاصة والدفاع عنها. الحزب في الغرب يخدمه أفراده والمنتسبون إليه. أما الحزب في الشرق فيخدم أفراده والمنتسبين إليه. الحزب في الغرب يفكر مجموعه فيه. أما الحزب في الشرق فيخدم أفراده والمنتسبين إليه. الحزب في الغرب العمل فيه فقط للصالح العام. أما الحزب في الشرق فالعمل فيه فقط للمصلحة الخاصة. الحزب في الغرب عملاق يذود عن المجتمع، ويقوم للصالح العام، ولا ينافق أحداً. أما الحزب في الشرق فقزم؛ لأن المجموع قد أذيب في الفرد، وضيقت هذه المساحة الكبيرة التي يحتلها الحزب في مصلحة فردية ذاتية، ولديه (أي: الحزب) الاستعداد أن يضحي بكل شيء لأجل بطاقة انتساب إلى أحد أفراده إليه. الأحزاب في الغرب خادمة للمجتمعات. أما الأحزاب عندنا فخادمة لأفرادها ومنسوبيها. شتان بين نتائج حزب في التطوير والنهوض بالمجتمعات، ووضع عجلة التنمية المستدامة على الجادة، حيث نشأ لمثل هذه الأغراض وسواها، وبيّن نتائج حزب لا يفكر إلا في حدود مصلحته ومصلحة منسوبيه. إذ حدوده ليست حدود المجتمع، ومنسوبوه ليسوا كل آحاد المجتمع ومجموعه. ففلسفة الأحزاب وواقعها في الغرب فلسفة

بناء ونهضة وتطور. أما فلسفة الأحزاب عندنا فليست كذلك، حتى وإن كانت في نظرياتها أو في شعاراتها البرّاقة كذلك، فواقعها مغاير تماماً لما عليه من النظريات والتنظير، أو الشعارات المطروحة. {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}. (الصف: 3)

وأنا هنا لربما لا أُحمّل الفرد كل المسؤولية. فالنفس هي النفس، سواء أكانت في الغرب أم في الشرق، ولكن المنظومة الحياتية التي عليها الأفراد، والمجتمعات، والحكومات، وطبيعة نظام الفرد الحاكم عندنا في الوطن العربي، بل ودول العالم الثالث بوجه عام. إذ في النظام الديمقراطي الدولة تعمل لصالح الفرد، والحزب يعمل لصالح المجتمع، والشعب يختار رؤساءه وممثليه ونوابه، والبقاء للأصلح للمجتمع والشعب، والكل يخضع للمساءلة والمحاسبة والشفافية، والنظام والقانون سيدا الموقف، ولا أحد فوق القانون من رئيس الدولة إلى أصغر فرد، والجميع أمام النظام والقانون سواء. ففي المجتمعات الغربية، (الكل للكل) أو (الكل للفرد) (والفرد للكل)، روح الجماعة هي التي تحكم، وتسيطر على جوانب الحياة المختلفة. وهذه المنظومة التربوية والثقافية تفتقر إليها مجتمعاتنا، أفراداً وجماعات وأحزاباً. ومما لا ريب فيه ولا شك أن عقلية الفرد ونفسيته إنما تتكون وفق تكون المجتمع وفلسفته وتوجهه.

وهذه إن جاز التعبير، رؤية تشخيصية ورؤية واقعية. غير أننا يجب أن نقفز عن الرؤى التشخيصية، وهذا منهجي على الدوام، وهذه رؤيتي لواقعنا المعيش. ألا نقف عند دائرة التشخيص، أو معرفة الواقع، أو المرض وكفى، بل يتوجب علينا ضرورة أن ننتقل إلى دوائر العلاج؛ لأن المرض معروف، والخلل واضح. ولكن ما السبيل إلى العلاج والتخلص من الخلل، أو الخطأ القاتل؟ هل الصواب أن يبقى الإنسان في دائرة

المعرفة ويستسلم للمرض القاتل؟ أم يتوجب عليه أن يقاوم المرض بشتى الوسائل حتى يتغلب عليه؟ وهذا هو الأصل في الحياة والعيش، ألا يستسلم الإنسان للغوائل، وعلى الإنسان أن يصارع في حياته إلى آخر نبضة من نبضات قلبه. ولهذا أصلاً خلقه الله تعالى، وخلق له الحياة والكون، وأودع له وسائل العيش.

فيتوجب علينا أن ننهض من كبوتنا، وأن ننفض عن أجسادنا وعقولنا غبار الكسل والاستسلام والجهل والتخلف، وننظف أنفسنا ومجتمعاتنا من أمراض النفاق والمحسوبية والمجاملة الفارغة. وعلينا أن نتسلح بسلاح الجد، والإخلاص، والاجتهاد القائم على الدليل، ونجابه الأخطار المجتمعية بدروع من الصبر والثبات على المبدأ، وننأى بأنفسنا عن التقليد الأعمى، الذي يقوم على الاستسلام والإحباط والتخلف. علينا أن نطهر أنفسنا من الأمراض القاتلة، كالحسد، والغل، والحقد، والضغينة، وأن نطهر أخلاقنا من النفاق، والغيبة، والنميمة، والفتنة. وعلينا أن نتسلح بسلاح العلم والمعرفة، وأن ننفتح على الآخر بكل ما يفيدنا ويطورنا وينهض بنا، مع المحافظة في الوقت نفسه على الذات والهُوية -بضم الهاء- وألا نذوب في الآخر.

قضايا ... وآراء

الأمم المتحدة وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره

د. حنا عيسى/ أستاذ القانون الدولي

حق تقرير المصير هو حق كل شعب في حكم نفسه بنفسه، واختيار نظامه ومستقبله اختياراً حراً، ولا يصبح هذا الحق قابلاً للتطبيق إلا لشعب يعيش على أرضه، ويشغلها بصورة مستمرة غير متقطعة، لا بصورة استعراضية، وهذا ينطبق على الشعب الفلسطيني، ولا ينطبق على جماعة غريبة، احتلت أرض غيرها، كما جرى في فلسطين.

وحق تقرير المصير هو الأساس والمنطلق للحق في الاستقلال والسيادة، وتتفرع عنه الحقوق الأخرى، فالجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة أعطت تفسيراً قانونياً للميثاق فيما يتعلق بحق تقرير المصير، واكتسب التفسير طابع القواعد الملزمة في القانون الدولي، فتاريخ الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة مرتبط ارتباطاً وثيقاً وتدريجياً بمبدأ حق تقرير المصير وتفسيره، حينما باشرت الجمعية العامة النظر في قضية فلسطين عام 1947.

وجاء في تقرير لجنة الأمم الخاصة بشأن فلسطين، ما يأتي: فيما يتعلق بمبدأ تقرير المصير، فإنه رغم الاعتراف الدولي بهذا المبدأ في نهاية الحرب العالمية الأولى، ورغم أنه التُزِمَ به في الأقاليم العربية الأخرى، لم يتم عند وضع صكوك الانتداب من الفئة (ا)

تطبيق ذلك المبدأ على فلسطين، ويرجع ذلك بوضوح إلى النية في تيسير إنشاء الوطن القومي اليهودي هناك.

وجائز جداً في الواقع القول إن الوطن القومي اليهودي والانتداب الفريد من نوعه على فلسطين يتعارضان مع ذلك المبدأ، وبالرغم من هذا الرأي لم تول اللجنة ذاتها أهمية لهذا المبدأ، ولم تجمع على تطبيقه بالنسبة إلى الشعب العربي الفلسطيني، فانقسمت إلى غالبية أوصت بتقسيم فلسطين، وأقلية نصحت بقيام دولة فلسطينية موحدة مستقلة، مع ضمانات لحقوق الأقلية من سكان هذه الدولة، ولكن الجمعية العامة بضغط من الولايات المتحدة والقوى الموالية لها، أصدرت في دورتها الثانية قرارها رقم (181) في 29/ 11/ 1947 بتقسيم فلسطين.

وكان من نتائجه المباشرة إلى جانب سلب الشعب الفلسطيني حقوقه، وقسماً من وطنه، نشوء مشكلة اللاجئين، التي عالجتها الجمعية العامة في دورتها الثالثة في عام 1948، فأصدرت قرارها (194) الذي تضمن وجوب تمكين اللاجئين من العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم، والتعويض على من لا يرغب في العودة، وهكذا بقيت الجمعية العامة طوال عشرين عاماً تنظر إلى قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه على أنها مشكلة لاجئين.

وأول مرة ظهر مفهوم الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في الدورة 24 للجمعية العامة في قرارها رقم 2535 في 10/ 12/ 1969م، فقد ورد فيه أن الجمعية العامة (تؤكد من جديد حقوق شعب فلسطين الثابتة).

إن نعت الحقوق بأنها (ثابتة) ترجمة درج استعمالها للكلمة الإنجليزية الفرنسية

insttenable التي تعني حرفياً (غير قابلة للتصرف)، وهي تلك الحقوق التي لا يجوز التنازل عنها، أو إنهاء العمل بها على أي نحو آخر، أو إعمالها بغير ما هي عليه، وهي نتيجة لذلك ذات قوة وديمومة مطلقة.

وتقدمت الجمعية العامة خطوة أخرى في العام 1970م، حينما أعلنت في قرارها 2672 (د- 25) بتاريخ 8 /12 /1979م، أنها تعترف لشعب فلسطين بالتساوي في الحقوق، وبحق تقرير مصيره بنفسه، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، وتعلن أن احترام حقوق شعب فلسطين الثابتة هو عنصر لا غنى عنه في إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.

وكررت الجمعية العامة هذه المفاهيم في قرارات أصدرتها عاميْ 1971 و 1973م وأضافت إليها ما يزيدها قوة، فكان الاهتمام المتعاظم للجمعية العامة، حينما عبّرت في قرارها 2972 (د- 26) بتاريخ 6 /12 /1971م، عن قلقها العظيم لعدم السماح لشعب فلسطين بالتمتع بحقوقه الثابتة وبحقه في تقرير المصير.

وزادت الجمعية العامة الأمر وضوحاً وتحديداً في قرارها 30089 (د- 28) في 7 /12 /1973م؛ إذ أكدت من جديد أن لشعب فلسطين الحق في حقوق متساوية، وفي حق تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، وأعربت عن قلقها الشديد لأن إسرائيل قد حرمت شعب فلسطين من التمتع بحقوقه الثابتة، وممارسة حقه في تقرير المصير.

ومن أهم القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة القرار 3236/ د- 29 في 22 /11 /1974م، الذي أصبح وثيقة تاريخية قانونية سياسية، والمحور السياسي القانوني لنضال الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية، وغدا السند والمرجع لمختلف

القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة والمنظمات الدولية الأخرى، وعن مؤتمرات حركة عدم الانحياز، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الوحدة الإفريقية وغيرها.

ففي هذا القرار حددت الجمعية العامة حقوق الشعب الفلسطيني بأصولها وفروعها في الفقرات التنفيذية الخمس الأولى من القرار، حيث تؤكد الجمعية العامة من جديد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في فلسطين، وبخاصة حقه في تقرير مصيره دون تدخل خارجي، وحقه في الاستقلال والسيادة الوطنية، وتؤكد من جديد حق الفلسطينيين الثابت في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي شُرِّدوا منها، وتطالب بإعادتهم إليها، وتشدد على أن الاحترام الكلي لهذه الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، وإحقاق هذه الحقوق أمران لا غنى عنهما لحل قضية فلسطين، وتعترف بأن الشعب الفلسطيني طرف رئيس في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط، وتعترف كذلك بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل، وفقاً لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه.

فللشعب الفلسطيني -خلافاً لحق تقرير المصير- حقوق ثابتة أخرى، وهي للذكر لا للحصر (الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه في فلسطين على اعتبار أن هذا الإقليم- فلسطين- هو وطن الشعب الفلسطيني وملكه، ومحل سيادته، وهذا ما عنته الجمعية العامة في قرارها، حين أكدت (الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في فلسطين)، وحق التساوي في الحقوق، وذلك استناداً إلى المادة الأولى في ميثاق الأمم المتحدة، التي نصت على احترام المبدأ الذي يقضي بالتساوي في الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكل منها حق في تقرير مصيره، وحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل، وفقاً لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه).

وقد وردت الإشارة إلى هذا الحق في قرارات عدة، أصدرتها الجمعية العامة كالقرار 3246 (د- 29) في 29 /11 /1974م، وكان هذا القرار خاصاً بحق الشعوب في تقرير المصير، والإسراع في منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة، وسمى في فقرته السابعة إفريقيا والشعب الفلسطيني بالذات، وطلب من الدول جميعها، ومن وكالات الأمم المتحدة جميعها، والمنظمات الحكومية والدولية وغير الدولية أن تقدم لهذه الشعوب المساعدات المعنوية والمادية، وغيرها من أشكال المساعدة في كفاحها في سبيل الممارسة الكاملة لحقها الثابت في تقرير المصير والاستقلال.

وأكدت الجمعية العامة شرعية كفاح الشعوب، في سبيل التحرر من السيطرة الاستعمارية والأجنبية، والقهر الأجنبي، بالوسائل المتاحة كافة، ومنها الكفاح المسلح، وينبع من هذا الحق، ويرتبط به حق الشعب الفلسطيني باستخدام القوة، والكفاح المسلح، والحق في الدفاع الشرعي عن النفس، والحق في طلب المساعدات المعنوية والمادية، وتلقيها من الدول والمنظمات والمؤسسات الدولية، وحق المساهمة في أعمال المنظمات والمؤتمرات الدولية، وحق الاشتراك في الجهود والمؤتمرات الخاصة بالشرق الأوسط، والحق في إقامة علاقات رسمية مع أشخاص القانون الدولي، وقد تمثلت ممارسة هذا الحق باعتراف عدد كبير من الدول بمنظمة التحرير الفلسطينية، وبالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني. وقد قبلت هذه الدول بافتتاح منظمة التحرير مكاتب لها في عواصمها، ومنحت العاملين في هذه المكاتب الحصانات الدبلوماسية، وعاملتهم كما تعامل ممثلي الدول المستقلة ذات السيادة، وهو تطور جديد في قواعد القانون الدولي المتعلقة بالاعتراف والتمثيل الدبلوماسي، والحصانات المترتبة عليها.

ثقافة الولاء ومفهوم التغيير

الأستاذ / عودة عريقات

لا تقاس ثقافة الشعوب بمستوى التحصيل العلمي لأبنائها، وعدد الجامعات، ومراكز البحث العلمي، والدعم الحكومي للتعليم، وانخفاض مستوى الأمية في البلاد فقط، ولكن تقاس أيضاً بمستوى ثقافة السلوك للأفراد، ومدى التزامهم بالقيم الدينية والخلقية، وتعاملهم مع الآخرين، وخاصة على صعيد العلاقات الاجتماعية، وإرساء علاقة متبادلة بين أفراد المجتمع، والأنظمة الحاكمة قائمة على الاحترام، والانضباط، والشفافية في إطار يعرف كل منهم حقوقه وواجباته، وذلك انسجاماً وتقارباً من ثقافة سلوك الأفراد في الشعوب العالمية المتقدمة المتحضرة، سواء أكانوا من أطر الأنظمة، أم من خارجها، والتي نرى العلاقة بين الأفراد والنظام فيها على أصولها.

وعليه؛ فإن ما جرى ويجري في قسم من بلدان العرب، ما بين المحيط والخليج، من صراع بين الشعوب وأنظمتها، يؤكد أن الإنسان العربي ما زال يفتقر إلى الأمن الذاتي المستمر لنفسه وعائلته، والأمن القائم هو مؤقت وغير دائم، ومرتبط بقبول المواطن وموافقته لما يفرضه النظام من قوانين وأنظمة وإجراءات، ترسم له سبل عيشه، وإطار حرياته، وإذا

رفض المواطن العربي الأطر المقيدة لحريته، ودعا للإصلاح والعدالة، وتغيير الأنظمة والأطر الضابطة، وتوسيع حرياته، فإن قسماً من الأفراد المدافعين عن أمن النظام واستقراره، وبأوامر من رؤوس النظام حسب التسلسل الهرمي، تطيح بكل المحرمات، وتصبح محللة لهؤلاء الأفراد، فيبدأون بعمليات الذبح، والسلخ، والتقطيع، وتصدير الأحياء للسجون المعتمة، وتصدير المغدورين للقبور، ويسأل المتابعون للأحداث الجارية بكل مستوياتهم العمرية ما الأفضل؟ رحيل شخص بسلام ممثلاً برأس النظام، وإرساء مبادئ الحرية والديمقراطية الحقيقية، وتكريس تبادل السلطة بصورة سلمية، أم قتل آلاف البشر من أبناء الشعب المطالبين برحيل الزعيم؟ ورغبة المعارضين واضحة في إصلاح النظام، وإعطاء الفرصة للمؤهلين من أبناء الوطن لقيادة المسيرة، والتي ليست حكراً على شخص واحد، أو عائلة واحدة؛ ليستمروا في قيادة النظام أطول مدة زمنية ممكنة، ربما تستمر عشرات السنين.

وأيضاً ما دوافع المدافعين عن حماية استقرار النظام، من أفراد قوى الأمن المختلفة، لقتل أبناء الوطن والشعب، المطالبين بإرساء قواعد العدالة التي حثنا عليها الدين الحنيف، وإدخال الإصلاحات اللازمة؛ لكي يرتقي الشعب، ومعه الوطن، إلى مستوى معقول من الأمن والرفاهية، والحفاظ على إنسانية المواطن، مثل باقي الشعوب المتحضرة في العالم، والتي اجتازت مرحلة الخلافات مع أنظمتها منذ زمن بعيد؟ ولهذا يتوق الجميع لمعرفة الثقافة التي صقلت بها عقول أفراد الأمن ووجدانهم، المدافعين عن النظام ورموزه، المقدسة لدى هؤلاء، والتي تسمح لهم أنفسهم بقتل الأطفال والشباب والنساء والشيوخ، من أبناء جلدتهم ووطنهم وشعبهم؛ بسبب مطالبتهم بالإصلاح،

وتغيير نهج النظام، واستعمال وسائل الديمقراطية التي تسمح بالتغيير السلمي، وتحفظ حقوق الكافة، والأرزاق والأعمار بيد الله، رفعت الأقلام، وجفت الصحف، والولاء أولاً لله الذي بيده أعمارنا وأرزاقنا، وثانياً لأولي الأمر، الذين يسهرون على أمن المجتمع الغذائي والحياتي، وفقاً واتباعاً للسبل التي تنسجم مع الشرع، والقيم، والعرف الاجتماعي والوطني، المحققة للعدالة الاجتماعية والإنسانية، والمفضية إلى عزة الشعب ورفاهيته، وإذا انحرف أولو الأمر الممثلون للنظام ورأسه عن السبل التي شرعها الله لنا، والمنسجمة مع القيم الأخلاقية والأعراف الاجتماعية، واتبعوا سبلاً أخرى ضد الشعب ومصلحته العامة، فإن الولاء لهم لا يجوز، وبالتالي يجب الامتناع عن تنفيذ أوامرهم؛ لأنها معادية لا تخدم المصلحة العامة، ونابعة من مصلحة شخصية لهم، ومعيار المصلحة العامة بات معروفاً للكافة، ولا يخفى على أبناء الشعب. ورجل الأمن باستطاعته التمييز بين الخطأ والصواب، أما إذا تحول بإرادته لرجل آلي لتنفيذ الأوامر فقط، دون نقاش داخلي حتى مع نفسه، فإنه يخلع ثوب الإنسانية عنه، وبالتالي يصبح مثل شجرة يابسة، لا خضرة فيها ولا أمل، وسلوك رجل الأمن في هذا الاختبار يحدد مصيره، ويحدد إنسانيته من عدمها، فإما أن يكون إنساناً يحافظ على حياة الآلاف من أبناء شعبه ووطنه، وإما أن يكون حطباً للنظام الفاسد، يحرق نفسه بسفك دماء أبناء وطنه، ربما كانوا من مدينته، أو قريته، أو حارته، أو زملاء له كانوا في المدرسة، أو الجامعة، أو النادي، أو المقهى.

وثقافة رجل الأمن يجب أن تكون شاملة؛ انسجاماً مع إنسانيته، ولا يجوز غسل دماغه لصقله فقط بالثقافة الأمنية، المقصورة على حماية النظام، بل تشمل أيضاً حماية حياة الإنسان بغض النظر عن لونه، وديانته، وعقيدته، ووجهته، وانتمائه؛ لأنها مقدسة،

ولا يحق لأحد سلبها إلا الله عز وجل، ووفقاً لأوامره ونواهيه، وباستطاعة رجل الأمن، الذي وجد أصلاً للدفاع عن الوطن والمواطن، إذا اضطر لإطلاق النار تنفيذاً للأوامر، أن يطلق النار بالهواء للتخويف فقط، ولا يتعمد ليصيب أي إنسان؛ لأنه إن فعل ذلك، فسيهلك في الدنيا والآخرة.

ولهذا؛ فإن رحيل شخص واحد عن كرسي أقنع نفسه أنه له للأبد، أفضل بكثير من قتل الآلاف من أبناء الشعب الكاظم لغيظه، والصابر على قهره سنوات طويلة، ومهما زاد القتل في أبناء الشعب، ومهما كانت المبررات المسوقة من قبل النظام، فإن إرادة الشعب باقية، وستحسم الأمر في النهاية، مهما كانت عظمة الشخص، وشدة بأسه، وطول حكمه، ولذلك على الزعيم وأعوانه أخذ العبرة، والتعقل، وحقن الدماء.

وأيضاً السلوك السلبي نراه من أناس مدنيين، لا صلة لهم بالأمن، ولكنهم مؤثرين في المجتمع، وعلى سبيل المثال، سبق أن حضرت خطبة الجمعة وصلاتها في مسجد الحسين بالقاهرة في شهر أكتوبر من عام 2009، وكان الخطيب لا يتجاوز الثلاثين عاماً من العمر، وكانت تبدو عليه نعمة النظام، حيث ركز خطبته على كلمة مبارك، وتجاوز تكرارها على أكثر من نصف الكلمات المكونة للخطبة (الآية المباركة، والحديث المبارك، والأرض المباركة، والنهر المبارك، والرئيس المبارك، إلخ...). ولا أعتقد أن أحداً من أعوان النظام أجبره على كتابة خطبة وإلقائها في خطبة الجمعة، تدور حول كلمة مبارك، بل أعتقد أنه كان تطوعاً منه؛ تقرباً ونفاقاً للنظام، وهناك كثير من الأمثلة التي تعبر عن سلوك سلبي للأفراد بمختلف مواقعهم ومناصبهم، تشد على أيدي النظام الفاسد، وتضيف غراء على كرسي المسؤول، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم،

وباستطاعة أفراد الشعوب والأمة تغيير الثقافة السائدة في التعامل مع النظام ومسؤوليه، من خلال سلوك متزن، ضمن حدود وأطر ثقافية في التعامل، لا تسمح بالقول مستقبلاً عن رأس النظام إنه استخف قومه فأطاعوه، وأن يكون مفهوم التغيير أشمل وأوسع من مجرد تغيير مسؤول واستبداله بآخر، بل التغيير في التعامل مع النظام ورموزه وفقاً لأسس ديمقراطية محددة، لا تعظم، ولا تؤله، ولا تقدس؛ ليكون هناك تداول طبيعي، غير متشنج للمناصب، مواطن عادي أصبح مسؤولاً، وبعد انتهاء مدته، يعود مواطناً عادياً كما كان، وهذا أمر بيد الشعب الواعي، يستطيع تكريس هذا المفهوم ليكون ثقافة متبعة، أثرها تبادل سلمي للسلطة، ونتاجها توزيع عادل لثروة البلد، والشعوب العربية بحاجة إلى إرساء ثقافة الولاء الصحيحة المقيدة بالتعاليم الشرعية، وأيضاً مفهوم التغيير المفضي للعدالة والمساواة، والداعي لأمن الإنسان ورفاهته، والتي يجب تدريسها في الصفوف التأسيسية الأولى بالمدرسة، وصقلها، وتوسيع مفهومها بالصفوف اللاحقة، وفي البيت أيضاً يجب صقل الأطفال بالثقافة والمفاهيم المطلوبة، من أجل بناء مجتمع آمن، ومتحصن من الأنظمة الفاسدة، فمصالح الوطن والشعب، يجب أن تكون أولاً في دساتير الأنظمة وسياساتها التنفيذية، وهنا يبرز دور أعضاء مجالس النواب، ومجالس الشعب، وهم البرلمانيون المنتخبون من قبل الشعب، لمراقبة ذلك، والسهر على مصالح الشعب الذي انتخبهم، وأهلاً بالنظام الذي يحفظ الوطن، ويحمي الشعب، ويحقق العدالة والمساواة، ويمنع المحاباة والتزوير والاختلاس، وكل سبل الفساد، ويحفظ حقوق العباد، ومصالح الأمة، ويكرس الشفافية، والتبادل السلمي للسلطة.

الأمن الغذائي في العالم الإسلامي: واقعه وعلاجه

د. محمود أبوسمرة / عميد كلية العلوم الإنسانية
جامعة الاستقلال - أريحا

مقدمة:

الغذاء حاجة أساسية من حاجات الإنسان العضوية، لا يستغني عنها، ويقاتل من أجلها، وقد تصارعت أمم من أجل ماء أو غذاء، وعاشت أمم أخرى في رعب خوفاً على قوتها، فكانت هي سنة الحياة وما زالت.

والشعور بالأمن تجاه مستلزمات الحياة من الغذاء، هو الأمن الغذائي، وهو من القضايا المصيرية في حياة الأمم والشعوب، لهذا تحرص الأمم الحية، والدول الناهضة، على أن يكون أمنها الغذائي خطاً أحمرَ، لا تسمح لغيرها من الدول أن يتحكم به أو يمسه بسوء، بل تحرص أيضاً على أن تسيطر على الشعوب والدول الأخرى، من خلال أمنها الغذائي.

ولما كان الإسلام الذي أرسل الله به رسوله محمداً، صلى الله عليه وسلم، نظاماً للحياة، ورسالة للعالم على مدى العصور، فقد حوى من الأحكام ما يكفل رعاية الناس رعاية تكفل الحياة الكريمة للرعية، في الجانب الاقتصادي، كما الجانب الأمني. فأمِن المسلمون

في ظل دينهم ودولتهم الإسلامية على أنفسهم وأموالهم، من خلال الرعاية الحقيقية التي جاء بها الإسلام، والتزم بها الخلفاء والولاة، عندما جعلوا أمان الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية بأمان الإسلام، فتحقق الأمن السياسي والأمن الغذائي على حد سواء. وعندما غاب الإسلام السياسي غاب الأمن الغذائي، وصارت الأمة الإسلامية بمجموعها عالة على موائد الدول الاستعمارية، تعطيها متى شاءت، وتمنعها متى شاءت، فتعلقت سياسة دول العالم الإسلامي بمؤونتها، تلك المؤونة المستوردة يوماً بيوم، وشهراً بشهر.

وسنناقش في هذه العجالة مفهوم الأمن الغذائي وواقعه، والعلاج المقترح لمشكلته.

مفهوم الأمن الغذائي:

الأمن الغذائي من المصطلحات الحديثة، وهو مصطلح مركب من لفظي الأمن والغذاء، وهو من المصطلحات التي طرحتها المنظمات والهيئات الدولية، وتبنتها الحكومات، وجاء هذا المصطلح مرادفاً لمصطلحات أخرى، كالأمن الوطني، والأمن الإستراتيجي وغيرها من المصطلحات، التي جاءت للتنبيه من أخطار متعلقة بهذه الموضوعات وتهدد المجتمع، وذلك من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتجنب الأخطار بهذه المواضيع الحياتية، وعندما نقول إن هذه الدولة أو هذه الأمة لديها أمن غذائي، فهذا يعني قدرتها على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء لمواطنيها، ويتحقق هذا من خلال واحدة من ثلاث حالات:

الأولى: أن تكون الدولة قادرة على إنتاج ما يلزمها من الاحتياجات الأساسية من الغذاء، وليست بحاجة إلى استيراد هذه الاحتياجات، مع قدرتها على الدفاع عن منتوجاتها أمام أي اعتداء خارجي.

الثانية: أن تكون الدولة قادرة على استيراد ما يلزمها من الاحتياجات الأساسية من الغذاء لمواطنيها بانتظام، وحسب الحاجة (متى شاءت وبالكمية التي تريد)، أي أن تكون قادرة على الحصول على المخزون الإستراتيجي من السلع الغذائية الأساسية، دون قيد أو شرط يمس بسيادتها.

الثالثة: أن تكون الدولة قادرة على استبدال ما لديها من سلع، بالاحتياجات الأساسية من الغذاء من دول أخرى، شريطة أن تكون حاجة هذه الدول لسلع الدولة المصدرة كحاجة الدولة إلى الاحتياجات الأساسية من الغذاء.

عندها نقول إن الأمن الغذائي لهذه الدولة ورعيتها قد تحقق، ويحس مواطنوها بهذا الأمن، كما يحسون بالأمن (الوطني) عندما يطمئنون إلى قوة جيوشهم المرابطة على الثغور، وقدرتها على رد المعتدي، أما خلاف ذلك؛ فيكون الأمن الغذائي للدولة مهدداً، وعرضة للابتزاز، إن لم يكن مغيباً أصلاً.

وعليه؛ فإن الأمن الغذائي يمكن أن يوصف بإحدى ثلاث:

1. متحققاً أو موجوداً.
2. مهدداً: عندما يكون وضع الدولة السيادي حرجاً.
3. مغيباً: كما هو الحال في دول العالم الثالث في أيامنا هذه.

ومصطلح الأمن الغذائي يرتبط بالدول والجماعات، لا بالأفراد، والأمن الغذائي غير الأزمة الغذائية، فقد يتحقق الأمن الغذائي في دولة ما، ولكنها قد تمر بأزمة غذائية في حياتها، فالأزمة الغذائية تعني اضطراباً شديداً في القدرة على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء، وهي عارضة، وليست دائمة، وقد يكون مصدرها طبيعياً، كالفيضانات

والزلازل، أو شح الأمطار، أو ارتفاع في درجات الحرارة، أو تلف المحاصيل الزراعية، وقد يكون بشرياً كالحروب، أو التقصير في الزراعة، ويحصل جراء هذا كله زيادة في الطلب وعجز في العرض، وهذا يؤدي إلى اضطراب شديد، لكن سرعان ما يزول أو يعالج، كما حصل في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عام الرمادة.

وعندما يتعرض الأمن الغذائي لدولة ما للخطر، تصاب هذه الدولة بأزمة غذائية، ولكن العكس ليس بالضرورة أن يتحقق، وطبيعي أن تتعرض الدول إلى أزمات غذائية، ولكن ليس طبيعياً أن تعيش الدول مشكلة الأمن الغذائي طيلة حياتها.

مشكلة الأمن الغذائي:

الأسباب:

من الأمور البدهية أن يتحقق الأمن الغذائي للدول وشعوبها، وذلك من خلال إحدى الحالات الثلاث سابقة الذكر، عندما تكون هذه الدول قادرة على رعاية شؤون أفرادها، ومعنية بذلك فعلاً، وتعمل من أجل ذلك فعلاً. وتظهر مشكلة الأمن الغذائي في دولة ما عندما يكون هذا الأمن مهدداً أو مغيباً (مفقوداً)، ويعيش الناس عندها حالاً من الاضطراب المستمر، ولا يعرفون له خلاصاً أو نهاية، ويتوقعون الأسوأ باستمرار؛ لأن هناك من يمسك بزمام أمنهم الغذائي.

ومشكلة الأمن الغذائي، والحال هذه، لا يكون من أسبابها نقص في الموارد الغذائية، ولا ارتفاع في الأسعار، ولا شحٌ في الأمطار، فهذه قد تؤدي إلى أزمة غذائية مؤقتة، أما أن تعيش الأمة وهي ترقب وصول السفن المحملة بلقمة عيشها، يوماً بيوم، وشهراً بشهر، فهذه هي مشكلة الأمن الغذائي.

وتعدُّ مشكلة الأمن الغذائي قديمة، قدم الجماعات البشرية، والأنظمة الوضعية، فقد هددت تجمعات بشرية، كالقبيلة مثلاً، تجمعات أخرى في رزقها، وفرضت دول على دول أخرى أو تجمعات أخرى مقاطعة اقتصادية، أو حصاراً اقتصادياً، ولكل أسبابه، ولكن الأمر لا يخرج عن الأسباب الآتية:

1. التنافس على الحاجات الأساسية من الغذاء والماء، وهذا عندما يكون الأمر مشاعاً، وتكون الكميات المُنْتَجَة لا تكفي المستفيدين منها.

2. الاختلاف بين الناس: بغض النظر عن أسبابه، فقد تكون سياسية أو فكرية أو عقائدية، وبالتالي تعمد التجمعات أو الدول القوية إلى تهديد الأمن الغذائي للتجمعات أو الدول الضعيفة، كما حصل مع المسلمين في شِعْب مكة، من مقاطعة، هي اقتصادية بالدرجة الأولى، حيث كانت قريش تملك القوة العسكرية والسياسية ومستلزمات الأمن الغذائي.

3. الرغبة في السيادة: وفي هذه الحال تعمد التجمعات أو الدول القوية (الكبرى) إلى تهديد الأمن الغذائي، أو سلبه نهائياً من الدول الضعيفة، لتصبح هذه الدول لا تملك من أمرها في هذا المجال شيئاً، فقد لا تجد الدول الكبرى مبرراً لإعلان الحرب على دولة أخرى، ولكنها لا تكون مضطرة لبيعها القمح مثلاً إلا بشروطها. وهذا ما تفعله أمريكا في أيامنا هذه، فهي المُصدر الرئيس للقمح لمعظم البلدان المستوردة له في العالم الثالث، مما سهل لها السيطرة على هذه الدول سياسياً وفكرياً.

والسبب الثالث هو السبب الأبرز لمشكلة الأمن الغذائي في أيامنا هذه، عندما تجسدت سياسة الدول الغربية في الاستعمار، فحرصت هذه الدول الاستعمارية، قديماً وحديثاً،

على امتلاك أشكال الأسلحة واستخدامها كافة، وأدركت أن الحاجات الأساسية من الغذاء هي من أقوى الأسلحة (السلاح الغذائي) التي يمكن استخدامها، وبهذا هددت الدول الاستعمارية الدول الضعيفة في أمنها الوطني والسيادي والفكري والغذائي، وانساقت أنظمة دول العالم الثالث، طوعاً أو كرهاً، مع رغبات الدول الاستعمارية، وأصبحت شعوب هذا العالم، ومن ضمنه العالم الإسلامي، رهينة لإمدادات المواد الغذائية الأساسية القادمة من وراء الأطلسي، بكميات ونوعيات ومواعيد، تحددها الدول المصدرة، لا الدول المستوردة.

إن الدول الاستعمارية التي تتحكم في إنتاج الغذاء وتصديره تتعمد في أغلب الأحيان إلى تحطيم اقتصاديات الدول النامية، من خلال القدرة التكنولوجية، والاحتكار، والمضاربة، والتلاعب بنتائج البحوث العلمية، بهدف رفع مستويات سلعتها، وتضرب ما عداها، مما يسهل عليها تنفيذ أغراضها السياسية.

ومرة أخرى لا يمكن أن يُفهَم أن من أسباب مشكلات الأمن الغذائي في العالم الإسلامي عدم وجود الإمكانات المادية أو التكنولوجية، أو نوعية التربة الخاصة بزراعة القمح أو الذرة مثلاً، أو التغيرات المناخية، أو شح الأمطار، أو نقص المياه الجوفية، أو نقص الأيدي العاملة أو المدربة، أو غيرها من الأسباب السطحية، فالتفكير العميق، يقودنا إلى القول: إن العالم الإسلامي يملك بقعة جغرافية واسعة، تتنوع مظاهرها التضاريسية، وتتباين أنماطها المناخية، وتتعدد مواردها الطبيعية، ويملك هذا العالم من الإمكانات المادية الشيء الكثير، وهي قادرة على إنتاج تكنولوجيا زراعية متقدمة، تساعد على القيام بكل ما يلزم، من أجل إنجاح مستلزمات الأمن الغذائي.

الأمن الغذائي ـ حلول مقترحة:

إن مشكلة الأمن الغذائي في العالم الإسلامي هي مشكلة سياسية بالدرجة الأولى، وليست بيئية أو جغرافية أو بشرية أو مادية، ونتج عن هذه المشكلة أن بلدان العالم الإسلامي لم تتبنَ قضية الأمن الغذائي، وتضعها على رأس سلم أولوياتها، ورضيت الأنظمة الحاكمة، بل رغبت في أن تجعل حياة شعوبها حياة ملؤها الرعب والخوف على أمنها الغذائي، حال معيشية عاشت مع الأمة عشرات السنين، هي عمر هذه الأنظمة، وستبقى هذه الشعوب تعيش هذه الحال ما دامت تأكل مما لا تزرع، وتلبس مما لا تصنع، وغير قادرة على استيراد الحاجات الأساسية من الغذاء متى شاءت، وبالكمية التي تريد.

ويمكن لدول العالم الإسلامي أن تسعى لتحقيق الأمن الغذائي لشعوبها من خلال الآتي:

1. الاهتمام بزراعة السلع الأساسية الغذائية، وترك السلع الكمالية، وأن تركز كل دولة من هذه الدول على السلعة التي تناسب بيئتها، ومناخها، وتحرص على الوصول إلى الاكتفاء الذاتي منها على أقل تقدير.

2. استصلاح المزيد من الأراضي الزراعية، والتي ما زالت بوراً، فما زال 70 % من الأراضي الصالحة للزراعة في العالم العربي بوراً، ويشير التقرير الاقتصادي العربي الموحد (2001) أن للوطن العربي من المقومات ما يكفي ليخرج من وضعية المستورد، إلى وضعية المصدر، هذا بخصوص العالم العربي، فما بالك بالعالم الإسلامي؟

3. أن تسارع دول العالم الإسلامي بفتح أسواقها أمام السلع الأساسية من هذه الدول، وإلغاء الجمارك والضرائب على هذه السلع، وأن تعمل على إنشاء سوق واحدة للعالم الإسلامي.

4. أن تعمل دول العالم الإسلامي على تعديل الاتفاقات التجارية، أو إلغائها، مع الدول المصدرة للمواد الغذائية الأساسية، وأن تكون لدول العالم الإسلامي السيادة حين صياغة هذه الاتفاقات، كون دول العالم الإسلامي تملك من السلع الأخرى واللازمة للدول المصدرة للغذاء، ما يجعلها تعامل دول العالم الإسلامي بالندية.

5. ضرورة استخدام التكنولوجيا الزراعية بهدف تحسين الإنتاج، وتقليل الكلفة، من خلال: تربية أصناف نباتية جديدة، واستخدام أساليب حديثة لترشيد استهلاك المياه، واستخدام المبيدات المتطورة، والأساليب الحديثة في النقل، والتغليف، والحفظ.

6. ضرورة الاستفادة من الثروة السمكية، وتوجيه الناس إلى هذه السلعة الغذائية المتوافرة والمفيدة، فالعالم الإسلامي لديه مساحات مائية واسعة، سواء أكانت مالحة أم عذبة، فاليمن على سبيل المثال يملك شواطئ مائية بطول ثلاثة آلاف كيلو متر، ومع الإمكانات المتواضعة، فالعالم العربي الآن هو من مُصدّري الثروة السمكية.

وفي الختام؛ فإن مسألة الأمن الغذائي مسألة مصيرية لعالمنا العربي والإسلامي، ولا بد أن ينظر لها نظرة حياة أو موت، وأن يعي القائمون على أمر هذه البلاد أهمية هذه المسألة، وأن يخافوا الله في ما استرعاهم، قبل أن يأتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قضايا ... وآراء

بسبب سوء الاستخدام

أ. كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم ـ رام الله

لا ريب أنَّنا نعيش فتناً لا تعدّ ولا تحصى، تعصف بالأفكار والأخلاق، ومن يدري فلعلّ الفتن التي خوّفنا منها النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، من دواعيها، هذه المخترعات الحديثة، من تلفاز، ونت، وأجهزة خلوية، تجعل المرء بما يصدر عنها يتأرجح بين الكفر والإيمان، كما أخبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، فيصبح مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً. عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، قال: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)[1].

فالهاتف الخلويُّ على الرغم من منافعه الجمّة، جلب لكثير من الناس المتاعب والمصاعب، بسبب سوء الاستخدام، والفضائيات التي تبثّ على مدار الساعة، ويعرض فيها ما طاب وما خبث، تعرض سخائم ومسلسلات (مدبلجة) تعمل عملها في إفساد الفتيان والفتيات، والأزواج والزوجات، وهذه المسلسلات تأتي بقيم تصطدم مع الدين، وتُظهر الناس كالحيوانات السائبة، ولا تعطي رباط الزوجية أيّ قيمة، وتريد من الزوجة

1. سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ستكون فتن كقطع الليل المظلم، وحسنه الألباني.

أن تتعرّى، وأن تبذل جسدها، وتنطلق في كلّ اتجاه، وأن ينفلت الزوج في كلِّ اتجاه أيضاً، ولا يضير أن تحمل المرأة من زوجها أو من غيره، ولا يضير أن يبيت الرجل كلّ ليلة مع امرأة أجنبية، والنت مع ما ينطوي عليه من المنافع التي يصعب عدُّها، لا يخلو من المفاسد بسبب سوء الاستخدام، والتي شاع شرّها، وانتشر ضررها.

إنّ التكنولوجيا الحديثة قدّمت للإنسان خدمات جليلة، سهّلت حياته، ولكنّها كانت في كثير من الأحيان بفعل يده، وباختياره سبباً في جلب التعاسة له، فقد تهزّعت الأسر، وتوقّحت كثير من النساء، وخلعن برقع الحياء، وضلّ كثير من الرجال، وانفرط عقد الزواج المقدّس، وأصبح الناس ينفلتون شيئاً فشيئاً من رباط الدين، وأخشى أن يصبح حالنا كما في المسلسلات (المدبلجة)، فتأتي البنت بصديقها فيواقعها في بيت أهلها، والأهل غير مبالين، فتموت الغيرة، وتضرب الجاهلية بأطنابها من جديد.

فبئس الاستخدام الشيء للمخترعات الذي يفسد أخلاقنا، ويحطّم أسرنا، وتشيع بيننا الفواحش!! بئس سوء الاستخدام للمخترعات الذي يلغي قوامة الرجل على زوجه وأبنائه وبناته!! بئس الاستخدام السيء للمخترعات الذي ييسّر على الناس الوصول إلى الفواحش!! بئس الاستخدام للمخترعات الذي سيجعلنا نتحلَّل من رباط الدين رويداً رويداً حتى ننسلخ منه تماماً كما تنسلخ الحيّة من جلدها!! بئس الاستخدام السيء للمخترعات الذي يتيح لأصحاب النفوس المريضة أن يشوّهوا سمعة الأبرياء والبريئات، ويقذفوا المحصنات الغافلات المؤمنات!! بئس الاستخدام السيء للمخترعات الذي يسرق أوقاتنا كالشيطان، فلا نستثمرها في أعمال الخير...!!

وهذه قصّة، ليست من سبحات الخيال، وإنّما هي واحدة من عشرات، بل آلاف

القصص التي تزلزلت فيها أركان الأسر بسبب الاستخدام السيء للنت، وأصبح خبراً مألوفاً أن تسمع عن اثنين انفصلا بسبب بناء علاقات مشبوهة على شبكات التواصل الاجتماعيّ، ليس في المدن فحسب، بل في القرى أيضاً، وليس من الزوجة فقط، بل كثيراً ما يكون الزوج هو الجاني، وهو الذي بنى علاقات مشبوهة خارج إطار الحياة الزوجيّة، وعرفت الزوجة بذلك، فطلبت الفراق، وكانت بذلك هي الضحيّة. قالت إحداهنّ لزوجها وقد كانا في جوٍّ من الانشراح والسعادة والرومانسيّة: زوجي العزيز؛ لماذا لا نكون مشتركين في خدمة النت؟ فأجابها: وما الذي سنجنيه منها، فأنّا أسمع أنّ سيئاتها تربو على حسناتها؟! فقالت: أنت تذهب، يا عزيزي، كلّ يوم إلى عملك، وأنا أبقى محصورة في البيت بين أربعة جدران، وأحتاج إلى شيء نافع يشغلني حتى تعود، ثمّ إنّ خدمة النت تتعلّق بالمستخدم، وأنت تعرف رزانتي ورجاحة عقلي، فأنا لا أرضى لنفسي أن أتعايش مع التفاهات، وبخاصّة أنّني متزوّجة، وأنّ لديّ أطفالاً أسعى لأن أكون لهم قدوة حسنة في كلِّ ما أفعل.

وافق الزوج على مضض، وجاءت خدمة النت، وفي الصباح كان الزوج يذهب إلى عمله، وكانت الزوجة تعيش يومها مع النت، في البداية كانت خبرتها محدودة، ثمّ نمت هذه الخبرة، وعرفت كيف تتواصل مع شبكات التواصل الاجتماعي، كان التواصل في البداية مع نساء، ثمّ تطوَّر الأمر، فجرفتها غواية الشيطان، فأخذت تتواصل مع رجال، فبهرت بأحدهم، وتعلَّقت به، وسلب عقلها، وذهلها عن زوجها؛ ذلك أنّه كان بارعاً باللعب في عقول النساء، فأصبحت مع زوجها وأولادها بجسدها فقط، وأمّا روحها؛ فقد كانت تحوم حول هذا الذي أقامت معه علاقة على شبكة التواصل، وكانت كثيراً ما

تنتظر نوم زوجها وأولادها بفارغ الصبر، ثمّ تنسلّ بخفَّة إلى غرفة الحاسوب؛ لتتواصل مع هذا الأجنبيّ، وترتّب معه اللقاءات، وأصبحت مقصّرة في أعمال المنزل، شاردة اللبّ، يحدثها زوجها وكأنّها في عالم آخر.

ذات يوم قالت لزوجها: إنّني أعاني من أوجاع في أسناني، وأريد أن أذهب إلى طبيب الأسنان، صدَّقها، فترك لها من المال ما يكفي، وفي كلّ يوم كانت تبتدع له حكاية تتعلّق بأسنانها، وما تحتاج إليه من متابعة علاج شبه يوميّ، وكانت تطلب منه مزيداً من المال بحجّة أنّ علاج الأسنان تكلفته باهظة في هذه الأيام، وذات يوم كان يختلس النظر في أسنانها، فلم ير ما يدلّ على وجود علاج، وبدا أنّ أسنانها كانت في غاية الانتظام والصحّة، وبدا له أنّ في الأمر شيئاً!!

بدأت ثورة الشكّ تستعر في قلب الزوج، فأسرّ في نفسه أن يراقب زوجه، فتبعها ذات مرّة دون أن تحسّ به، فلم يجدها تذهب إلى طبيب أسنان، ولكنّها دخلت إلى أحد أماكن اللهو، فتبعها، وقد تنكّر قليلاً، وكانت المفاجأة صاعقة، فقد وجدها تتبادل الضحكات والحركات مع رجل أجنبيّ، وكانا يأكلان ألذّ الطعام، ويشربان أطيب الشراب، وعلى حساب من؟ على حسابه، فقد تبيّن له أنّ طبيب الأسنان أكذوبة، وأنّه أعطى ثقته لمن لم تصن العهد.

فاجأها الزوج وهي تجلس مع صديق السوء، فانهارت أمام رجليه باكية بعدما كشف خبث طويتها، وسوء فعلتها، وكذبها، وخداعها، فقال لها: اذهبي مع من تجلسين، أو حيث شئت، وأمّا بيتي فإياك أن تعودي إليه، أيَّتها الغادرة، أخذت تبكي، وتطلب الرحمة لأجل أطفالها، وتزعم أنّها تحبّه، وتطلب الصفح، ولكنّ صدمة الزوج كانت عنيفة، فقرّر أن

يفارقها؛ لأنّ نفس الحرِّ تأبى عليه أن يشرب من ماء ولغت فيه الكلاب، وقع الأولاد ضحيّة، وانفسخ رباط الزوجيّة، وتزلزل بنيان أسرة كان من الأولى أن تظلّ متماسكة متآلفة متعاونة، ولكنّه الشيطان، شيطان النت الذي أفسد على المرأة حياتها ودمّرها.

لقد آن لنا أن نستيقظ من سباتنا حكّاماً ومحكومين، وندرأ ما نستطيع من المفاسد؛ لأنّ (درء المفاسد أولى من جلب المنافع)، و (ومن يتوقَّ الشرّ يوقه)[1]، و (درهم وقاية خير من قنطار علاج).

وأقول لبناتنا؛ لأنّ البنت الصالحة ستكون في المستقبل الأمّ الصالحة، والحصن المنيع الحامي للأمّة من داخلها، وإلا كانت حصوننا مهددة من داخلها، وقد كثرت في وقتنا الكلاب الجائعة، والذئاب العاوية، والفتن التي تشبه قطع الليل المظلم.

وأقول لأبنائنا أن اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم ودينكم وأوطانكم وجنبوا أنفسكم الوقوع في مصائد الذين لا يرجون لكم خيراً، وكونوا على قدر المسؤولية، فالخطب جلل، وأخشى إن بلغ السيل الزُّبى أن يكون الخيار قد انفلت من أيدينا، وعندها سيتَّسع الخرق على الراقع. وديننا عظيم، ولو تربينا عليه حقَّ التربية لكنّا {خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}(آل عمران:110)، نعرف الحقّ فنتبعه، ونعرف الباطل فننكره ونجتنبه.

1. مسند الشاميين: 3 /209، وحسنه الألباني.

التسرب المدرسي أسباب وعلاج

أ.يوسف عدوي /جامعة بيت لحم/ كلية التربية

تمهيد:

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وهدانا، وأرشدنا، والصلاة والسلام على من صلى الله عليه وملائكته والذين آمنوا، محمد، أفضل الخلق، وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه، ومن استنَّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فارتأيت في هذا العدد أن أطرح قضية مهمة لها علاقة كبيرة ومؤثرة في البناء التربوي التعليمي والمجتمع ككل، ألا وهي قضية التسرب المدرسي التي تؤدي إلى زيادة نسبة الأميين وأشباههم في مجتمعنا، وهذه الظاهرة واسعة الانتشار على المستويين المحلي والدولي، وتتأثر بالثقافة الكلية بالمجتمعات، وبالأوضاع السياسية، والاقتصادية، والعائلية.

تناولت في مقالي هذا تعريف التسرب المدرسي، وأسبابه، والعوامل المؤثرة فيه، ورؤية للعلاج أو التخفيف من هذه الظاهرة.

المعنى اللغوي والاصطلاحي للتسرب:

1. التسرب لغة: سرب سروباً: خرج، وسرب في الأرض: ذهب على وجهه فيها، فهو

سارب، وفي التنزيل: {سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ}(الرعد: 10)، ويقال أسرب في حاجته: أمضى فيها، وسرب الماء: جرى.

التسرب المدرسي اصطلاحاً: يشير إلى الانقطاع الكلي عن المدرسة، دون الرغبة في العودة إليها في أي مرحلة من مراحل التعليم الدراسي. ويعرف بترك المدرسة وعدم العودة إليها في المرحلة الأساسية.

إن تأثير مشكلة التسرب لا يقتصر على التعليم فقط، وإنما تمتد جذوره في النظام التربوي كله، والنظام الاقتصادي، والبناء الاجتماعي، فتمتد لتشمل الطالب نفسه، وأسرته والمجتمع بأكمله. ويذكر التربويون أن نسبة التسرب بين الذكور أعلى منها بين الإناث، وأنها في المرحلة الأساسية العليا والثانوية أعلى منها في المرحلة الأساسية الدنيا.

أسباب التسرب المدرسي:

من خلال ما يراه التربويون والباحثون، ومن تجربتي الطويلة في التعليم، فإن أبرز العوامل والأسباب المؤثرة في التسرب، هي:

1. العامل الاقتصادي: حيث إن تدني الأوضاع الاقتصادية للأسرة، يشكل أحد الأسباب المهمة التي تساهم في مشكلة التسرب، وترجع إلى تكلفة التعليم، وطلب الآباء من أبنائهم القيام ببعض الأعمال. والأوضاع الاقتصادية الجيدة سلاح ذو حدين؛ فقد تكون من العوامل التي تؤدي إلى التسرب إذا لم يكن الآباء على وعي وإدراك بقيمة العلم وأهميته في الحياة، وبدورهم في توجيه الأبناء ورعايتهم، والاعتدال في الإنفاق عليهم. والرخاء الاقتصادي يسهل على الطلبة سبل الحصول على وسائل اللهو والترفيه الزائدة؛ من نواد، ومسارح، ملأت على الطلبة أوقاتهم، وصرفتهم عن الدراسة، وبعض الطلبة يقتنون سيارات خاصة بهم، تشجعهم على الخروج في نزهات ورحلات مبالغ فيها.

2. العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية المحيطة بالفرد وتتضمن:

أ- الفئات الطبقية، سواء الطبقات الغنية أم الفقيرة.

ب- تأثير الرفاق، حيث إن الرفاق يؤثرون في بعضهم، ويشكلون مجموعات تتغيب عن المدرسة بشكل جماعي.

جـ- ارتفاع مستوى المعيشة، وحصول الطلبة على ما يريدون امتلاكه.

د- شعور بعض أفراد المجتمع بضآلة المردود المادي للوظائف التي يشغلها بعض المتعلمين، في مقابل مردود مادي أكبر تحققه فئات قليلة التعليم.

هـ- عدم إتاحة الفرصة للطلبة الراسبين في المشاركة في تقديم مقترحاتهم لحل مشكلاتهم.

و- تأثير العادات والتقاليد التي تسود بعض المجتمعات، خاصة الريفية، التي تمنع الفتيات من التعليم من منطلق العيب، وتشجع على الزواج المبكر.

3. العوامل الأسرية، وتتمثل في:

أ- تفكك الأسرة، مما يؤدي إلى عدم الشعور بالأمن والاستقرار.

ب- مهنة الوالدين، فالذين يعملون في أعمال التجارة والوظائف الحكومية يفضلون إكمال تعليم أبنائهم، أكثر من الذين يعملون في الزراعة والحرف.

جـ- المستوى التعليمي للأسرة، فوجود أفراد في أسرة غير متعلمة له علاقة بالتسرب.

د- عدم مبالاة الأبوين، وعدم اهتمامهم بتعليم أبنائهم، بسبب الحرمان الثقافي والفقر وأمية الأبوين.

هـ- طموح بعض أولياء الأمور الزائد عن قدرات أبنائهم، وتدخلهم في شؤون الأبناء دون مبررات كافية.

4. العوامل التربوية، وتتمثل في:

أ- المعلم، حيث إن للمعلم دوراً فعّالاً في قبول الطلاب للمدرسة، أو رفضهم لها، فإذا كان محباً للطلاب، مراعياً خصائصهم النفسية والعقلية والاجتماعية، حبب الطلاب في المدرسة، وجذبهم نحوها، وإذا كان على خلاف ذلك نفّرهم منها.

ب- المناهج، وهناك أربعة عيوب ترتبط بالمناهج، تعد عاملاً مهماً يؤدي إلى التسرب، وهي:

1. صعوبة محتوى المنهاج الدراسي، وعدم طرح المواضيع بأسلوب واضح وسلس، خاصة في المرحلة الأولى.
2. محتوى المناهج لا ينمي مهارات التفكير والإبداع.
3. جمود المناهج، وعجزها عن استثارة الطلبة وتشويقهم.
4. أسلوب التقويم والامتحانات، واختيار الأسئلة الصعبة التي هدفها التعجيز.

جـ- الإدارة والبيئة المدرسية: ويظهر ذلك من خلال جوانب عدة، منها:

1. قصور الإدارة المدرسية عن أداء دورها في متابعة الطلبة والإشراف عليهم.
2. تأثير الجو المدرسي وأسلوب البناء على عجز الطلبة عن الوصول إلى المستوى التعليمي المطلوب.
3. وجود خلل في تعامل الإدارة المدرسية وتواصلها مع أولياء أمور المجتمع المحلي.
5. العوامل الشخصية التي تتعلق بالطالب المتسرب نفسه، وتتمثل في:

أ- سوء الحالة الصحية، والأمراض المزمنة.

ب- صعوبة استيعاب بعض المواد الدراسية نتيجة انخفاض مستوى الذكاء.

جـ- كبر سن الطالب، مقارنة بأقرانه في الصف، بسبب الرسوب أو غير ذلك.

د- انخفاض مستوى الطموح لدى الطالب، وعدم الميل للتعلم.

هـ- الشعور بالرهبة والخوف من الامتحان.

و- رغبة بعض الطلبة في الكسب والاستقلال المادي المبكر.

ز- الفشل الدراسي، والرسوب المتكرر، وتدني تحصيل الطالب.

حـ- تعاطي المخدرات أو الإدمان عليها.

ك- سمات الطالب وخصائصه، فكثير من المتسربين يفضلون تنوع البيئة التعليمية، ويكرهون الروتين، والجلوس لمدة طويلة، والالتزام بأداء شيء ما.

ل- أفكار الطالب وإدراكاته، فأفكار الطالب وما يحمل من رؤى واتجاهات هي التي تحدد سلوكه وتؤطر أفعاله، وهذا ما يفسر وجود أشخاص يكملون دراستهم، وآخرون يتسربون من المدارس، رغم أنهم يعيشون في ظروف متشابهة، لهذا فإننا نجعل أنفسنا سعداء وأسوياء أو مضطربين وقلقين، وذلك بما نحمل من أفكار واتجاهات.

كيف يمكن أن نعالج هذه الظاهرة أو نخففها أو نحد منها؟

لا يتم العلاج والنجاح إلا إذا تضافرت جهود كل من الأسرة، والمجتمع، والمدرسة، والعمل بجد وإخلاص، قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}(التوبة: 105)، ويكون من خلال:

- تشجيع الطلبة على التحصيل الدراسي، وجذبهم للمدارس.
- تصميم برامج تعليمية تراعي الفروق الفردية، وتحسين تأهيل المعلمين.
- تفعيل دور الاختصاصي الاجتماعي والتربوي، ودور مجالس أولياء الأمور.
- تحسين علاقة المدرسين بالطلاب.
- تركيز المناهج الدراسية على تعليم التربية الأخلاقية من منظور جديد، وفقاً لمفاهيم متطورة تأخذ في الاعتبار حاجات الأفراد والمجتمعات المتطورة.
- دعم ثقة الطالب بنفسه، وتدريبه على الموضوعية في إبداء الرأي، وحثه على متابعة

قضايا العصر ومشكلات البيئة والمجتمع.

- التركيز على تطوير المرحلة الأساسية الدنيا، باعتبارها مرحلة تأسيسية للمراحل اللاحقة.

- تطوير أساليب التقويم والامتحانات، بما يتناسب مع مستويات الطلبة.

- تحسين نوعية بناء المدارس هندسياً؛ لتوفير أجواء صحية مناسبة، وتوفير احتياجات الطلاب المتنوعة داخل المدرسة، خاصة المرافق الصحية والمقاصف.

- معالجة مشكلة اكتظاظ الصفوف والمدارس؛ إذ إن هذه المشكلة تؤدي إلى الشعور بالتوتر والعدوانية والعنف، مما ينتج عنه ضعف الانتماء، وبالتالي التسرب.

- تعليم الطلاب على تنظيم الوقت، واستغلال وقت الفراغ بما هو مفيد وصالح، فالوقت كما قالوا كالسيف، إن لم نقطعه قطعنا، وتشجيعهم على التوجه إلى المنتديات الرياضية والعلمية والثقافية، والترفيه عنهم بوسائل مناسبة ليعودوا إلى الدراسة، ومتابعة تحصيلهم الدراسي بهمة ونشاط.

- إنشاء مراكز خدمات نفسية، تتبع وحدة التخطيط والمتابعة التربوية، لمساعدة الطلاب، وعلاج الحالات التي تحتاج إلى علاج ومتابعة.

المراجع

1. القرآن الكريم.
2. تعديل السلوك، د. حسين طه المحادين، وأديب عبد الله النواية، دار الشروق، عمان، 2009م.
3. التسرب الدراسي وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، 2005م.
4. الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف، د. مصطفى فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976م.
5. ظاهرة التسرب وانعكاسها على الشعب الفلسطيني، غسان عبد الله، رام الله، 1995م.
6. مبادرات طلابية (ج1، 2) مركز إبداع المعلم، رام الله، فلسطين، 2009م.
7. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، مصر، 1972م.
8. وقائع المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني، تحرير د. عبد الرحمن زعرب، د. عدنان شقير، جامعة بيت لحم، 1991م.

من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام ووزير الاقتصاد يبحثان سبل الحد من ظاهرة المفرقعات

رام الله: بحث سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى– في لقاء مع معالي الدكتور جواد ناجي، وزير الاقتصاد الوطني، كيفية تضافر الجهود مع الجهات ذات العلاقة للحد من ظاهرة المفرقعات والألعاب النارية، ومنع تداولها في السوق الفلسطينية، وبيّن سماحته أن انتشار هذه الظاهرة أدى إلى حدوث العديد من الإصابات، ناهيك عن الإزعاج والأذى اللذين تسببهما هذه الظاهرة، وترويع المواطنين الآمنين، بالإضافة إلى هدر أموال المواطنين، وأشاد سماحته بالجهود التي تقوم بها وزارة الاقتصاد الوطني في دعم القطاع الاقتصادي في الأراضي الفلسطينية، والعمل على ضبط السوق الداخلية الفلسطينية وتنظيمها؛ لحماية المواطن من ظاهرة الغش، والاحتكار وغيرها، بدوره بيّن ناجي حرص وزارة الاقتصاد على العمل مع الجهات المختصة كافة للحد من ظاهرة المفرقعات، بالإضافة إلى حرصها على تفعيل البرامج التنموية، ودمجها في المدينة المقدسة والأراضي الفلسطينية.

المفتي العام يستقبل وفداً من الجالية الفلسطينية في البيرو

رام الله: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية –مفتي محافظة رام الله والبيرة– وفداً من الجالية الفلسطينية في جمهورية البيرو في أمريكا الجنوبية برئاسة الحاج ضمين حسين عوض، والحاج فائق عيسى حميدة –أمين الصندوق– وبعض أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية الإسلامية في العاصمة (ليما)، حيث

أطلع الوفد سماحته على أوضاع الجالية الفلسطينية في البيرو، مبدين تطلعهم إلى تعزيز التعاون مع دار الإفتاء الفلسطينية في مجال التوعية الدينية، وقد رحّب سماحته بالوفد، وعبر عن حرصه على تعميق التعاون الثنائي المشترك لما فيه مصلحة المواطن والجالية الفلسطينية في الداخل والخارج، وذلك بما يعطي صورة مشرقة عن الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

خلال ورشة عمل حول مكافحة الفساد

المفتي العام: يجب محاربة الفساد بشتى أشكاله

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – في ورشة عمل بعنوان: (الموروث الديني ودوره في مكافحة الفساد)، حيث بيّن سماحته أن الشريعة الإسلامية أولت موضوع الفساد أهمية كبرى، فحرصت في تشريعاتها وتوجيهاتها على التصدي له مباشرة، من خلال منظومة

القيم المتكاملة التي لا يوجد فيها الفساد، وشدد سماحته على ضرورة محاربة الفساد بشتى أشكاله، ومعاقبة المفسدين؛ لأن الفساد يشتمل على فساد الأخلاق، والمعتقدات، والسلوك، والمعاملات، وانتشار الفساد في أي مجتمع يقوض دعائمه، ويهدم الأخلاق، والمبادئ، والقيم.

المفتي العام يشارك في مؤتمر حول الاختلاف والتعددية من منظور إسلامي

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في مؤتمر (التعددية وحق الاختلاف من منظور إسلامي، ودور الجامعات في تنمية ذلك)، الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية، وبيّن سماحته أن هذا المؤتمر مهم للوصول إلى مجتمع متعدد في مختلف المجالات التي خلقها الله ليتكون منها المجتمع الإنساني، وشكر سماحته القائمين على المؤتمر، الذين يسعون إلى مواكبة كل تطور، ومتابعة كل فكرة من شأنها أن تخدم الإنسانية، وأشار سماحته إلى أن التعددية

قضية واضحة منذ أن خلق الله البشر، وأن الله خلق الناس شعوباً مختلفة، عسى أن يقود هذا الاختلاف في النهاية إلى معايير تخدم الإنسانية، وأضاف أنه رغم الاختلاف فإنه يجب التعاون، وأن الثقافة الإسلامية قبلت الآخر بشكل واضح.

خلال ندوة في الجامعة العربية الأمريكية في جنين

المفتي العام: المعركة في القدس تحتاج إلى مواجهة قانونية وسياسية وشعبية

جنين: شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – في ندوة حول تهويد القدس، أقامتها الجامعة العربية الأمريكية في جنين، وقال سماحته: إن المعركة التي تشهدها المدينة المقدسة مع الاحتلال الإسرائيلي كبيرة، وتحتاج إلى تضحيات وصمود ومواجهة، من خلال خوض المعارك القانونية والسياسية والشعبية، في بعدها الفلسطيني، والعربي، والإسلامي، والدولي، وبيّن سماحته أن المدينة المقدسة بمعالمها الإسلامية والمسيحية تتعرض لهجمة تهويد شرسة، تتمثل في فرض القرارات القضائية والإدارية على المواطنين، ومنع كل ما من شأنه أن يمثل السيادة الفلسطينية والعربية والإسلامية، وأضاف سماحته أن هناك مظاهر عدة لتهويد المدينة المقدسة تقوم بها سلطات الاحتلال على أرض الواقع لا تخفى عن أعين الناظرين.

المفتي العام يشارك في مؤتمر صحافي في الذكرى الثانية لاستشهاد زياد الجولاني

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – في المؤتمر الصحافي الذي عقد بمناسبة مرور الذكرى الثانية لاستشهاد المرحوم الشهيد زياد الجولاني، الذي قُتِلَ على يد سلطات الاحتلال في القدس، واعتبر سماحته أن قتل الجولاني هو نموذج للاضطهاد الإسرائيلي بحق الفلسطينيين، وأضاف أن الشهيد الجولاني لم يكن يحمل سلاحاً لكي يُقتل بهذا الشكل، وإنما كان قتله متعمداً من قبل شرطة الاحتلال، لتصفية هذا المقدسي الذي صلّى في المسجد الأقصى المبارك قبل استشهاده بقليل، وأن جرائم الاحتلال لا يمكن أن تُسْكِتَ صوت شعبنا، بل سيبقى مدوياً في سماء فلسطين.

خلال مؤتمر صحافي في مقر الهيئة الإسلامية المسيحية
المفتي العام يدعو العرب والمسلمين إلى دعم صمود القدس وأهلها

رام الله والبيرة: دعا سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– العالمين العربي والإسلامي إلى دعم صمود أهل مدينة القدس وأهليها، مبيناً أنه لا يوجد ما يمنع من زيارة القدس وشد الرحال إليها، بشرط مراعاة الضوابط الشرعية والوطنية ذات الصلة، واستعرض سماحته خلال المؤتمر الانتهاكات الإسرائيلية في المدينة المقدسة والأقصى الشريف، مبيناً أن هذه الانتهاكات تصاعدت في الآونة الأخيرة، وكان آخرها اقتحام سلطات الاحتلال ساحات المسجد الأقصى المبارك بلباس عسكري، ورفع العلم الإسرائيلي هناك، وأضاف أن هذه الاستفزازات

هي خرق خطير لقدسية المسجد الأقصى المبارك، وانتقد سماحته قيام هذه السلطات بمحاولات تهويد المدينة المقدسة، التي كان آخرها العمل على وضع قبور يهودية وهمية، بهدف إقامة حدائق توراتية مكانها.

المفتي العام يشارك في إطلاق مسابقة (من القدس إلى عمان للصور الفوتوغرافية)

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في إطلاق اتحاد المصورين العرب مسابقة (من القدس إلى عمان للصور الفوتوغرافية)، وبين سماحته أن عرض هذه المسابقة جاء في وقته، لإبراز القضية الفلسطينية، حيث إن الصورة تبرز مواقف الشعب الفلسطيني وتضحياته.

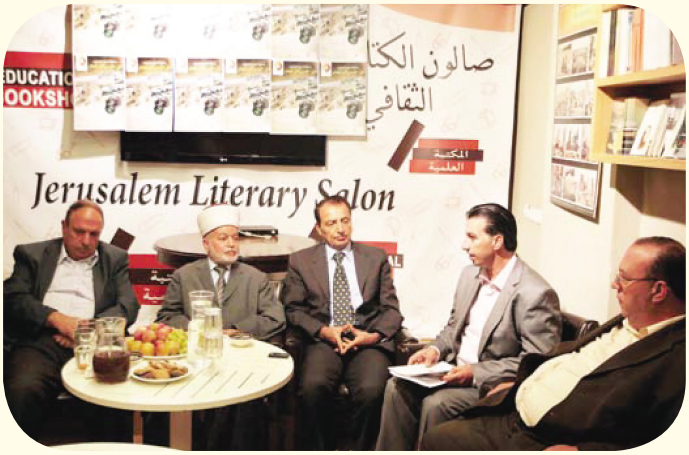

خلال ترؤوسه الجلسة التاسعة والتسعين من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

المفتي العام يدين الاعتداءات الإسرائيلية في محيط حائط البراق

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- الجلسة التاسعة والتسعين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى،

حيث أدان سماحته قيام عناصر من القوات الإسرائيلية بالتجول في باحات المسجد الأقصى المبارك، محملاً سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن هذه الاعتداءات، واستنكر سماحته قيام هذه السلطات بهدم طبقات أتربة لأبنية تاريخية في منطقة ساحة البراق، التي تعود للعصور الإسلامية الأولى، بهدف إقامة مركز تهويد ضخم على أنقاضها، وبيّن سماحته أن هذا المخطط يأتي ضمن مخطط لإقامة سبعة أبنية تلمودية حول المسجد الأقصى المبارك، تحت مسمى مرافق الهيكل، كما ناقش المجلس العديد من الموضوعات الفقهية.

المفتي العام يشارك في حفل تأبين المرحوم حامد البيتاوي

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في حفل تأبين المرحوم فضيلة الشيخ حامد البيتاوي، الذي عقد تحت رعاية سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله في جامعة النجاح الوطنية، وحضره العديد من الشخصيات الوطنية والرسمية، وألقى سماحته كلمة عَدّد فيها مناقب المرحوم، خاصة اللحظات الأخيرة التي عاشها البيتاوي في مستشفى المقاصد في مدينة القدس.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يلقي محاضرتين دينيتين

رام الله والبيرة: ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة- محاضرتين دينيتين في بلدة المزرعة الشرقية وشرطة ضواحي القدس، فقد ألقى فضيلته في مسجد فاطمة الزهراء في بلدة المزرعة الشرقية محاضرة دينية بعنوان (نفحات رمضانية) حضرها رئيس البلدة ورئيس جمعيتها ولفيف من وجهاء البلدة، ومجموعة من مغتربي البلدة في أمريكا اللاتينية، منهم رئيس الجمعية الإسلامية في البيرو ضمين عوض، تطرق فيها إلى أهمية الاستقامة في السلوك إلى جانب أداء الواجب التعبدي، وقد تجول فضيلته في البلدة، وأبدى إعجابه بمستوى العمران، والتنظيم، وحسن الإدارة فيها.

كما ألقى فضيلته محاضرة دينية أخرى أمام عدد من منتسبي الأجهزة الأمنية في مقر شرطة ضواحي القدس، أجاب فيها عن العديد من الاستفسارات.

وشارك فضيلته على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية في حفل استقبال أقامته الممثلية المغربية بالذكرى الثالثة عشرة لتربع الملك محمد السادس على العرش.

مفتي محافظة طولكرم يلقي محاضرة حول فقه الديون

طولكرم: ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي - مفتي محافظة طولكرم- محاضرة دينية بعنوان: (فقه الديون في الشريعة الإسلامية) أمام مجموعة من أئمة المساجد في المحافظة، ضمن دورة نظمتها دائرة أوقاف طولكرم، تحدث فيها عن أحكام الديون وأهميتها في حياة المسلم وخطرها على دينه، كما فصّل الأحكام المتعلقة بالديون، والزكاة، وأحكام سداد الديون والقروض، وكذلك أحكام الشيكات، وقد أجاب فضيلته عن العديد من الاستفسارات بالخصوص.

مفتي محافظة طوباس يشارك في ورشة عمل حول الأمراض النفسية

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر - مفتي محافظة طوباس- في ورشة عمل بعنوان (الأمراض النفسية ما بين الدين والسحر والشعوذة) بدعوة من وكالة الغوث الدولية، دائرة الصحة، وقدّم

فضيلته ورقة عمل بعنوان (موقف الدين الإسلامي من السحر والشعوذة)، بيّن فيها حرمة التعاطي بالسحر، والدجل، والشعوذة، ووجوب الوقوف في وجه المشعوذين الذين ينشرون الفساد والخرافات والدجل، داعياً إلى الأخذ بالأسباب، والتوجه إلى الأطباء للعلاج.

وكان فضيلته قد ألقى محاضرتين أمام العديد من منتسبي الأجهزة الأمنية بعنوان (فقه الموازنات وضوابط المصلحة).

كما شارك السيد مصطفى حبش، مساعد مفتي محافظة طوباس، في فعاليات اليوم الدراسي حول المدن الآمنة، والحد من مخاطر الكوارث بدعوة من بلدية طوباس.

شرطة محافظة سلفيت تكرم مفتي المحافظة

سلفيت: سلمت شرطة محافظة سلفيت شهادة تقدير لفضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي المحافظة – على نشاطه المتميز في إثراء مكتبة الشرطة بكتب دينية، وقد شكر فضيلته الشرطة على هذه اللفتة الكريمة.

وكان فضيلته قد ألقى العديد من المحاضرات الدينية في قيادة الأمن الوطني، تناول فيها حياة القائد (خالد بن الوليد، رحمه الله) ، متحدثاً عن شخصيته العسكرية في معركة أحد، ومؤتة، واليرموك، وحروب المرتدين.

مفتي محافظة بيت لحم يؤدي صلاة الجنازة على رفات شهيدين في المحافظة

بيت لحم: أدى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة –مفتي محافظة بيت لحم– صلاة الجنازة على رفات شهيدين من الشهداء الذين تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية رفاتهم من

سلطات الاحتلال، الذين كانوا ضمن شهداء ما يعرف بمقابر الأرقام.

على صعيد آخر؛ ألقى فضيلته كلمة حول عناية الإسلام بالبيئة والطيور والحيوانات ضمن احتفال في بيت جالا، كذلك ألقى فضيلته العديد من المحاضرات حول الإيثار، وصدق النوايا والتحصن بالأخلاق الحسنة، التي تمت بالتعاون مع التوجيه السياسي والوطني في محافظة أريحا والأغوار، شملت الدفاع المدني والضابطة الجمركية.

مدير عام البحوث يشارك في ورقة عمل حول المرأة الفلسطينية والأمن

شارك فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح -مدير عام البحوث في دار الإفتاء الفلسطينية- في مؤتمر إطلاق ورقة العمل بعنوان (المرأة الفلسطينية والأمن: تعزيز حقوق النساء والفتيات الفلسطينيات من خلال التشريعات)، بدعوة من مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة (DCAF).

ومركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي (WCLAC).

كما شارك فضيلته في المؤتمر الإعلامي للثلاسيميا الذي أقامته وزارة الإعلام الفلسطينية وجمعية الثلاسيميا، وكان فضيلته قد شارك مندوباً عن سماحة المفتي العام الشيخ محمد حسين في حفل تخريج الفوج التاسع من طلبة الجامعة العربية الأمريكية.

مفتي محافظة نابلس يشارك في اليوم العالمي لمكافحة التبغ

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش -مفتي محافظة نابلس- في اليوم العالمي لمكافحة التبغ الذي نظمته مديرية صحة المحافظة، حيث قدم ورقة عمل حول (حكم التدخين في الإسلام).

وشارك فضيلته كذلك في الاجتماع المركزي لمديريات التربية والتعليم في منطقة الشمال لمناقشة التوجهات الجديدة في امتحان الثانوية العامة.

وشارك كذلك في ندوة بعنوان (البنوك الإسلامية بين الواقع النظري والتطبيق العملي).

كما ألقى فضيلته العديد من المحاضرات الدينية حول حكم المخدرات، والقتل على خلفية الشرف، ومكانة المرأة في الإسلام وحقوقها الشرعية في الميراث والكرامة الإنسانية...إلخ، بالإضافة إلى مشاركة فضيلته في حفل تخريج طلبة كلية الحاجة عندليب العمد للتمريض في كلية هشام حجاوي، كما أن فضيلته ألقى العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة في مساجد المحافظة، بالإضافة إلى العديد من البرامج الإذاعية والإفتاء التي يقدمها فضيلته على الإذاعات المحلية في نابلس والخليل ورام الله.

مفتي محافظة جنين يلتقي قائد المنطقة

جنين: زار فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– العقيد الركن المهندس محمد الأعرج في مقر قيادة المنطقة، حيث أشاد فضيلته بمستوى التثقيف العالي الديني الذي يتمتع به منتسبو قوات الأمن الوطني نتيجة لبرامج الثقافة الدينية التي يتم تنفيذها، وقد أشاد العقيد الأعرج بالعلاقة الوثيقة التي تربط قوات الأمن الوطني بدار الإفتاء.

وكان فضيلته قد ألقى العديد من الندوات، منها ندوة الميراث الشرعي والانتقالي في الشريعة الإسلامية بدعوة من بلدية اليامون، بالتعاون مع لجان المرأة العاملة، كما شارك في ندوة حول حق المرأة في الميراث بدعوة من بلدية عرابة وجمعية تنمية المرأة ومركز نسوي عرابة، وندوة حول حقوق المرأة في الإسلام بدعوة من بلدية برقين بالتعاون مع اتحاد المرأة العاملة، ومركز نسوي برقين بعنوان (يداً بيد ضد العنف) نظمتها جمعية كفر راعي للتنمية والثقافة الخيرية، وندوة حول (مكانة المرأة في الإسلام) في قرية فقوعة.

وكان فضيلته قد استقبل في مقر دار الإفتاء مدير البنك الإسلامي الفلسطيني في جنين، ووفد من وزارة التربية والتعليم، حيث أطلعهم فضيلته على الأعمال التي تقوم بها الدار، وشارك فضيلته في افتتاح مركز شرطة في بلدة اليامون، والتقى مدير شرطة المحافظة ونائبه في مديرية شرطة المحافظة، حيث أشاد فضيلته بالدور المهم الذي يقوم به رجال الأمن في المحافظة على أمن المواطن وأمانه.

مسابقة العدد 105

السؤال الأول: من ... ؟

1. الصحابي الذي قال: (أتينا النبي، صلى الله عليه وسلم، ونحن شببة متقاربون).
2. صاحب مقال: ثقافة الولاء ومفهوم التغيير.
3. ملقي محاضرة (فقه الديون في الشريعة الإسلامية)أمام مجموعة من أئمة المساجد.

السؤال الثاني: مـــــــا ... ؟

1. المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً).
2. دليل سنة تطيب الرجال قبل الإحرام.
3. أشهر الحج.
4. الراجح من الأقوال في تفسير قوله تعالى: {إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}.
5. رأي الشافعية في سفر المدين ديناً مؤجلاً إلى الحج من غير رضا الدائن.
6. رأي الجمهور في حكم تعمد شم الطيب من قبل المحرم للحج أو العمرة.
7. حكم الوقوف بعرفة على غير طهارة.
8. رقم قرار تقسيم فلسطين، الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1947م.
9. مصير الحياة الزوجية التي اكتشف فيها الزوج أكذوبة ذهاب زوجته إلى طبيب الأسنان.
10. طول الشواطئ المائية التي يملكها اليمن.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 300 شيكل

الجائزة الثانية: 250 شيكلاً

الجائزة الثالثة: 200 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 105
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 103

السؤال الأول:

1. عمر بن الخطاب.
2. ابن تيمية.
3. عبد الملك بن مروان.
4. النعمان بن بشير.
5. جيمس رذرفورد .

السؤال الثاني:

1. الأسير.
2. حرام.
3. اسم البراق له مغزى، فهو مشتق من عالم الضوء والكهرباء والبرق.
4. الناقد.
5. لو كان بالروح فقط لما واجه النبي، صلى الله عليه وسلم، الإنكار من أهل مكة.
6. طلب من إسرائيل الامتناع عن القيام بعرض عسكري في مدينة القدس.
7. أهمية التعليم الشرعي وأهدافه والتحديات التي تواجهه.
8. قصيرة وطويلة.
9. باب العامود.
10. خان الزيت.

الفائزون في مسابقة العدد 103

المرتبة	الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	طالب أحمد علي مطلوب	بيت لحم	300
الثانية	أسامة رفيق فراح	الخليل	250
الثالثة	أيمن نعيم السوسي	غزة	200

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين وأصحاب الفضيلة العلماء أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن 4 صفحات حجم A4 بما يقارب (1500) كلمة، والبحث عن 8 – 10 صفحات، بما يقارب (3000) كلمة
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org